مقدمة حول سورة يوسف وأهميتها

١ مكانة سورة يوسف وظروف نزولها:

- تُعد سلوى لكل محزون وتحمل دروسًا في الصبر والتمكين.
- سورة مكية نزلت في فترة شديدة على النبي ﷺ (بعد عام الحزن وقبل العقبة الأولى).
- جاءت لمواساة النبي ﷺ وتبشيره بأن الابتلاء طريق للتمكين وأن أعداءه سيتوبون، كما حدث مع يوسف وإخوته.
- سبب نزولها هو طلب الصحابة للقصص، فأنزل الله: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ».
- سُميت "سلوى كل محزون" لما فيها من سكينة ونور لمن يمر بكرب.

٢ الحروف المقطعة ﴿الر﴾

تفسير الحروف المقطعة ﴿الر﴾ في بداية السورة.

رأي ابن عباس: ترمز لكلمات مثل "أنا الله أرى".

رأي ابن تيمية:

- لفت انتباه العرب بلغاء اللغة.
- التحدي والإعجاز: القرآن مكون من حروفهم التي يعرفونها ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله.

اقترانها بذكر القرآن يؤكد أنها وحي من الله ﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ....﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، ﴿طسٓمٓ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿حمٓ ۚ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

تأملات في قوله تعالى:

٣ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

دلالات وصف القرآن بالكتاب المبين.

- **استخدام " تلك"** يدل على علو شأن القرآن ومنزلته الرفيعة.
- **وصف "المبين"** يؤكد وضوح معانيه وأحكامه في العقائد والأخلاق والعبادات وغيرها.
- **استدلال أهل السنة به** على أن الأصل في ألفاظ القرآن (خاصة الصفات) هو الأخذ بالظاهر دون تأويل بلا دليل.
- **القرآن** كتاب هداية وبيان وليس لغزًا.

تأملات في قوله تعالى:

٤ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

دلالات الآية الكريمة.

استخدام ضمير الجمع "إنا" للتعظيم عند الحديث عن القدرة والكمال، والمفرد "أنا" عند الحديث عن التوحيد (مثل: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني").

لفظ "أنزلناه" دليل على علو الله سبحانه وتعالى فوق خلقه.

أدلة أخرى على العلو: (﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ....﴾).

دعوة القرآن للعقل "لعلكم تعقلون" تؤكد أن القرآن يخاطب العقل ويقوم على الأدلة العقلية.

أمثلة:

أدلة التوحيد: (﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾)،

أدلة البعث: القياس على إحياء الأرض الميتة،

أدلة الرسالة: (﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾).

تحذير: لا يجوز تحكيم العقل على النصوص الشرعية الثابتة.

٥ لماذا قصص القرآن هي "أحسن القصص"؟

مميزات القصص القرآني مقارنة بالقصص البشري.

- **الاختصار وعدم الاستطراد في تفاصيل لا تفيد:**
(مثال: إيجاز شر فرعون في ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ... يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾).
- **الصدق المطلق وخلوها من التحريف أو الكذب.**
- **توجيه القلوب والعقول للغاية الحقيقية وهي العبرة**
(﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾).
- **التركيز على القيم والإصلاح** (التقوى، الصبر، الإيمان بالله، ربط الدنيا بالآخرة) - ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾.
- **التأثير الإيجابي على النفس وتقديم القدوة الحسنة دون تطبيع الشر (عكس بعض المسلسلات التي قد تؤدي لتقليد الشخصيات الشريرة).**
- **منهج القرآن: إيجاز الشر وتفصيل الخير** (مثال: إيجاز فتنة امرأة العزيز ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ...﴾ مقابل تفصيل التمكين لبني إسرائيل ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا...﴾).

٦ قصة يوسف: نموذج لأحسن القصص

تفرد قصة يوسف وشموليتها.

- **تجمع المتناقضات الإنسانية** (الحسد والحب، الفراق واللقاء، الذل والعز، إلخ).
- **تمثل رحلة متكاملة من المحنة إلى المنحة.**
- **معنى الغفلة في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ في حق النبي ﷺ: عدم العلم بتفاصيل الوحي قبل نزوله، لا الإعراض عن الحق.**

٧ بداية القصة: رؤيا يوسف ونصيحة يعقوب

المشهد الأول في القصة وأهميته.

- **البدء مباشرة بالحدث الرئيسي:** رؤيا يوسف
(﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾).
- **الرؤيا تحمل بشارة ومحنة وتلخص مسيرة يوسف.**
- **تفسير الرؤيا:** الكواكب (الإخوة)، الشمس والقمر (الأب والأم)، السجود (تكريم لا عبادة).
ترجيح أن الشمس ترمز للأب (نور وحرارة/توجيه وحزم) والقمر للأم (نور بلا حرارة/حنان ورحمة وسكينة).

٨ دروس في التربية من علاقة يعقوب ويوسف

استخلاص مبادئ التربية السليمة من المشهد الأول.

- **أهمية العلاقة القوية والثقة بين الأب والابن** (لجوء يوسف لأبيه).
- **الأب القدوة:** قريب، مستمع، حنون، صديق ومُرشد.
- **أهمية "المجلس الخاص" بين الوالدين والأبناء للاستماع والحوار الفردي.**
- **ضرورة الحوار الأسري وعدم الاكتفاء بتوفير الاحتياجات المادية.**
- **التربية بالاحترام المتبادل واستخدام الألفاظ الحسنة** (يا أبتِ، يا بني).
- **أمثلة: حوار إبراهيم وإسماعيل** (﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ...﴾، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ...﴾)، **حوار لقمان وابنه** (﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ...﴾).
- **الابن مرآة لوالديه في السلوك والأخلاق.**
- **الاحتواء والاستماع الجاد لمشاعر الأبناء وأحلامهم وعدم السخرية أو التقليل منها.**
- **الحكمة في كتمان النعم وعدم إظهارها لمن قد يحسد** (﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...﴾).
- **أنواع الرؤى (من الله، من الشيطان، حديث النفس) وكيفية التعامل معها.**

---

٩ أسس التربية اليعقوبية:

عداوة الشيطان ومحبــة الرحمن

المحاور الأساسية التي ركز عليها يعقوب في تربية يوسف.

- **تحديد العدو الحقيقي وهو الشيطان** (﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾).
  - أثر ذلك: حفظ قلب يوسف من الحقد وتسهيل العفو لاحقًا (﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...﴾).
- **ترسيخ حب الله في قلب يوسف عبر:**
  - ذكر نعمه المتعدية (الاجتباء، تعليم التأويل، إتمام النعمة ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ...﴾).
  - ذكر صفاته الذاتية (﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾).
- **ربط الأبناء بالله مباشرة وليس بشخص الوالدين، لضمان الطاعة في السر والعلن.**
- **التربية على مخافة الله ومراقبته، لا على الخوف من البشر.**
- **فهم سنة الابتلاء والتمكين (لا تمكين إلا بعد ابتلاء).**
- **ربط الأحداث بأسماء الله "عليم حكيم" لتسليم الأمر لله في السراء والضراء.**

١٠ أثر التربية النبوية في ثبات يوسف عليه السلام

كيف ظهر أثر تربية يعقوب في حياة يوسف ومواقفه.

- **الثبات والصبر عند المحن والابتلاءات.**
  - في السجن: (﴿ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ...﴾).
  - أمام فتنة امرأة العزيز: (﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...﴾).
  - تفضيل السجن على المعصية: (﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾).
- **الشكر والتواضع عند التمكين والرخاء.**
  - نسبة الفضل لله عند تحقق الرؤيا: (﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا...﴾).
  - ذكر إحسان الله في إخراجه من السجن وعدم ذكر دخوله إليه.
- **العفو عند المقدرة ونسب الفتنة للشيطان.**
  - (﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...﴾).
- **ختام كلامه بنفس الأسماء التي رباه عليها أبوه:** (﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾).

١١ خلاصة التربية النبوية

المبادئ الأساسية لتربية الأنبياء.

- **تقوم على أصلين:** عداوة الشيطان، ومحبة الرحمن
- **نتيجتهـــا:** بناء شخصية ثابتة عند المحن والفتن، واثقة بالله وحكمته.
- **دعوة لتربية الأبناء على محبة الله ومراقبته في السر والعلن.**

١ التربية المبكـــرة وأثرها

- **حكمة اختيار الله لمشهد تربية يعقوب ليوسف في بداية القصة، لأنه مفتاح فهم ثبات يوسف لاحقًا** (في بيت العزيز، السجن، الملك).
- **أهمية التربية في السنوات الأولى؛ فما غرسه يعقوب في سنوات قليلة هو سر ثبات يوسف.**
- **فوائد مستخلصة:**
  - للمربي: لا تؤجل التربية، فالسنوات الأولى حاسمة.
  - للمتربي: اغتنم الفرص التربوية المتاحة فقد لا تتكرر.
- **التربية الصالحة والمحاضن التربوية (أسرة، مسجد، شيخ) نعم يجب اغتنامها.**

٢ المحضن التربوي وقيمة اغتنام الفرص

- **المحضن التربوي** هو البيئة التي تشكل الشخصية وتغرس القيـم (أسرة، شيخ، دار علم، صديق ناصح).
- **أهمية اغتنام المحضن التربوي**، خاصة في بداية الالتـزام قبل فوات الأوان.
- **التحسر على ضياع فرص التعلم في الماضي** بسبب تغير الظروف (إغلاق مساجد، تعطل حلقات علم).
- **ضرورة اغتنام فرص التعلم المتاحة حاليًا** (عبر الإنترنت) وعدم التكاسل والتأجيل.
- **مرحلة الجامعة فرصة ذهبية** لطلب العلم وحفظ القـرآن والدعوة قبل الانشغال بمسؤوليات الحياة.
- **من استثمر فترة الجامعة** خرج بأساس متين، ومن أهملهـا دخل الحياة بلا زاد.

رسالة يوسف للشباب: "اغتنم وقتك".

رسالة يعقوب للمربين: "لا تؤجل غرس القيم".

- **العمل الدعوي يتطلب سرعة في الإنجاز واستثمار كل لحظة.**

٣ العبر والدلالات العامة في قصة يوسف

السورة مليئة بالآيات للسائلين والعبر لأولي الألباب.

أهم الدلالات والعبر المستفادة:

- إثبات وحدانية الله.
- بيان كمال صفات الله: الحكمة، الفضل، العلم، القوة، والغلبة الإلهية (﴿اللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾).
- صدق الرسل وصفاتهم الكريمة (صبر يعقوب ويوسف، عفوهما، توكلهما، رجاؤهما).
- حسن عاقبة التقوى والصبر (﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾).
- قبح عاقبة الحسد والكبر والحقد والمكر السيء.
- الإيمان بالدار الآخرة والثواب والعقاب.
- شرف العلم والدعوة إلى الله ومكانة أهلهما.
- أساليب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة.
- إثبات نبوة النبي محمد ﷺ (روايته للقصة بتفاصيلها دليل الوحي).
- إثبات أن القرآن وحي من الله.
- المنتفعون بهذه الآيات هم السائلون الباحثون عن الهداية بصدق.

٤ الحسـد وأثره المدمـر في القصـة

- **حسد إخوة يوسف** كان بسبب محبة أبيهم له ولأخيه نتيجة برهما وخلقهما.
- **خطورة الحسد عبر التاريخ:** إبليس حسد آدم، ابن آدم قتل أخاه حسدًا، اليهود حسدوا العرب على النبوة.
- **الفهم الخاطئ للحاسد:** يريد النعمة دون رؤية الجهد المبذول أو الاعتراف بعيوبه.
- **الحل الذي أغفله الإخوة:** إصلاح أنفسهم بدلًا من التآمر.
- **الحسد في جوهره اعتراض على قسمة الله للأرزاق (** ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ **).**
- **اعتراف الإخوة المتأخر بأن الله هو من آثر يوسف عليهم (** ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ **).**
- **استمرار الحسد في قلوبهم حتى بعد غياب يوسف لسنوات (** ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ **).**

٥ العـدل والمحبـة في تربية الأبنـاء

- **العدل** واجب في العطايا المادية بين الأبناء، **لكن المحبة القلبية** أمر فطري لا يُتحكم فيه.
- **لا يُلام الأب على محبته لابن أكثر من آخر** إذا كان السبب هو صلاح الابن وبره **(لا يستوي من يقـول** ﴿يَا أَبَتِ﴾ **بمن يقـول** ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ **).**
- **نهي النبي ﷺ عن التفضيل في العطايا لمنع الحسد.**
- **أهمية مراعاة التوازن في الاهتمام العاطفي والتفاصيل الصغيرة** (التحية، الابتسامة، الثناء) لتجنب شعور الأبناء بالتفرقة.
- **استمرار حقد الإخوة وربطهم بنيامين بيوسف عند اتهامه (** ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ **).**
- **الحل للحسد: سؤال الله من فضله (** ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ **) بدلًا من تمني زوال النعمة عن الآخرين.**
- **الإصلاح يبدأ من الداخل والرضا بقضاء الله هو سبيل الراحة.**

٦ وهـمُ الكثـرة ومنطـق القـوة العدديـة

- **خطأ الاعتقاد بأن الأفضلية تُقاس بالكثرة العددية أو الغنى المادي (**مثال: صاحب الجنتين ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، المشركون ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، واقعنا المعاصر وعدد المتابعين**).**
- **منطق إخوة يوسف: (** ﴿نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ **)** أي نحن الأكثر عددًا فنحن الأحق بالمكانة.
- **اتهامهم لأبيهم النبي بالضلال (**﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**).**
- **معنى "الضلال" المحتمل في الآية:** إما الكفر (وهو مستبعد أو معذورون بالجهل)، أو عدم إدراك حقيقة الأمر (وهو الأقرب مع كونه سوء أدب).
- **هل صار الإخوة أنبياء؟** الراجح لا، بل النبوة كانت في نسلهم (الأسباط)، لأن الأنبياء لا يكونون على حال سيئة من الخيانة والحقد قبل النبوة (﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾).
- **العبرة: المكانة بالقيم والأخلاق لا بالكثرة أو الشهرة، ومن أراد محبة الناس فليصلح نفسه.**

٧ مؤامرة الإخوة وتزيين الشيطان للمعصية

- **قسوة اقتراح الإخوة** (﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾) وما فيه من قطيعة رحم وعقوق وقسوة قلب.
- **منطقهم المقلوب:** ظنوا أن التخلص من يوسف سيجلب لهم محبة أبيهم (﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾).
- **الفرق بين الحب الحقيقي** (عطاء، تضحية، حماية) **والأنانية المقنعة** (حب الشهوات، الإيذاء عند الرفض - مثال امرأة العزيز التي سجنت يوسف ظلمًا).
- **تحذير للفتيات:** من يدفعكِ للحرام لا يحبكِ بل يحب شهوته ويستغلكِ >> **الحب الحقيقي يأتي بالحلال ويحمي من المعصية.**
- **حيلة الشيطان بتزيين المعصية بوهم التوبة المؤجلة** (﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾).
- **خطورة التسويف بالتوبة، فقد يحول الله بين المرء وقلبه** (﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾).
- **لم يتب الإخوة مباشرة بل بعد ٤٠ سنة، وقد لا تُتاح هذه الفرصة للجميع.**
- **خيانة القريب أشد إيلامًا من خيانة الغريب.**
- **احتياج الأبناء للاهتمام العاطفي والقرب أهم من العطاء المادي (بحث الإخوة عن "وجه أبيهم").**
- **الحب الحقيقي لا يفتر مع الغياب أو الزمن** (مثال حب يعقوب ليوسف رغم ٤٠ سنة).

٨ اختيار أهون الشرين وتدبيـــر الله

- **اقتراح الأخ الأكبر كان تخفيفًا للشر** (الإلقاء في الجب بدل القتل).
- **ما ظنه الإخوة نهاية ليوسف كان بداية رفعته وتمكينه بأمر الله** (﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾).
- **حكمة الله في إخراج يوسف من بيئة الحسد لتهيئته للتمكين** (من الجب إلى بيت العزيز إلى السجن إلى الحكم).
- **الثقة بتدبير الله الخفي حتى لو بدا الأمر محنة في ظاهره.**

٩ لغة الخـــداع وميـــزان الحكمـة

- **كذب الإخوة كان واضحًا من ريبة كلماتهم وكثرة تأكيداتهم** (﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾).
- **اللاوعي يفضح النوايا (بدأوا بقول "لا تأمنا" كأنهم يقرون بوجود سبب لعدم الثقة).**
- **طلبهم المهلة** ("أرسله معنا غدًا") **يدل على صعوبة إقناع أبيهم وشعورهم بالخطأ.**
- **ميزان قبول النصيحة:**
  - عرضها على الشريعة (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).
  - النظر في حال الناصح (أمانته، إخلاصه، عدم وجود عداوة أو حسد).
  - عدم الانخداع بالكلمات المعسولة إذا خالفت الشرع أو صدرت من غير أهلها (مثال: نصيحة إبليس لآدم ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾).

١٠ التوازن التربــوي بين اللعب والجد

- **قول الإخوة (﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾) يدل على أن اللعب جزء طبيعي من الطفولة ولا يتعارض مع التربية الصالحة.**
- **خطأ منع الأطفال من اللعب واللهو المباح بحجة الجدية أو المكانة الدينية/العلمية للوالدين.**
- **أهمية إعطاء كل مرحلة عمرية حقها لينشأ الطفل سويًا ومتوازنًا.**

١١ البلاء موكّل بالمنطق وحسن الظن باللّٰه

- **قول يعقوب (﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾) وكيف استغله أبناؤه كحجة جاهزة.**
- **معنى "البلاء موكّل بالمنطق":** كلام الإنسان يعكس ظنه باللّٰه، واللّٰه يعامله بمقتضى ظنه (حديث الرجل المريض الذي قال "بل حمى تفور...").
- **أهمية حسن الظن باللّٰه والتلفظ بالخير دائمًا.**
- **الفرق بين "البلاء موكل بالمنطق" وبين التشاؤم (المذموم) وقانون الجذب (الباطل).**
- **هل ابتُلي يعقوب بمنطقه؟**
  - لا، لأنه عبّر عن خوف وحذر (أخاف) ولم يجزم بوقوع الشر.
- **الكيد والمؤامرة كانت مدبرة مسبقًا قبل كلامه.**
- **الفرق بين سوء الظن (مثل: سأفشل) والحذر المشروع (مثل: أنا قلق).**
- **الدرس: لا تلقّن الخصم حجته، ولا تُظهر نقاط ضعفك لمن قد يستغلها.**

١٢ الصبـــر في وجـه الابتـــلاء

- **عِظم صبر يعقوب عليه السلام (فراق ٤٠ سنة).**
- **عِظم صبر النبي محمد ﷺ (فقد ٦ من أبنائه وزوجتين).**

العبـــرة:

- منع الوالد قد يكون دافعه المحبة والخوف لا القسوة.
- لا تطل الغياب عن والديك، ففراقك يحزنهم.
- احرص على حسن الظن باللّٰه والتلفظ بالخير.

١ البلاء موكّل بالمنطق وحسن الظن باللّٰه

- **بداية المشهد:** ذهاب الإخوة بيوسف بعد إلحاحهم على أبيهم، وقول يعقوب: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، **ورد الإخوة:** ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾.
- **التساؤل حول قاعدة "البلاء موكّل بالمنطق" وانطباقها على يعقوب عليه السلام.**
- **الكلام يعكس ظن الإنسان باللّٰه:**
  - حسن الظن والكلام الإيجابي يستجلب الخير (حديث: "أنا عند ظن عبدي بي").
  - سوء الظن والكلام السلبي قد يجلب الشر.
- **أمثلة على أثر الكلام والظن:**
  - المريض الذي أساء الظن فمات (حديث: "بل حمى تفور...") والنبي ﷺ قال: "فلتكن إذًا".
  - حب النبي ﷺ للفأل الحسن وكلامه الإيجابي في الغزوات (بدر: "هذه قريش قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها"، غزوة أخرى: "هذه غنيمة المسلمين غدًا بإذن اللّٰه").
- **يعقوب عليه السلام لم يجزم بالشر بل عبّر عن خوفه (﴿وَأَخَافُ﴾)**، لذا لم يكن كلامه استجلابًا للبلاء بدليل أن الذئب لم يأكل يوسف.
- **يعقوب لقّن أبناءه الحجة دون قصد** (حكاية الشر أمام أهل الشر تعينهم عليه).
- **أهمية تدريب النفس على الكلام الطيب الإيجابي الذي يعكس حسن الظن باللّٰه ويجلب البركة.**

أثر الكلمة في صناعة القدر:

٢ بين الإيجابيـــة والحـذر

- **الكلمة الطيبة وأثرها الإيجابي في قصة يوسف:**
  - قول الوارد في البئر: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾، فكان يوسف بشرى لمصر.
  - قول عزيز مصر: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾، فتحقق النفع لمصر كلها.
- **التأكيد على أن خوف يعقوب لم يكن جزمًا بالشر، لكن كلماته استُغِلت.**
- **قاعدة "حكاية الشر أمام أهل الشر تعينهم عليه" وأهمية عدم نشر تفاصيل الشر.**
- **ضرورة اختيار الكلمات بعناية، فالحديث الإيجابي استجلاب للخير، والحذر من نشر الشر يقي منه.**

٣ خطر شيوع الفاحشة وتطبيع الشر بالكلام

- **منهج القرآن في القصص:**
  اختصار مشاهد الشر والتوسع في الخير، لأن تفصيل الشر قد يصبح دليلًا لأهل الفساد.
- **منهج القصص الأرضية (الأفلام والمسلسلات):**
  الإمعان في تفاصيل الشر بحجة الواقعية، مما قد يؤدي لتطبيع الشر وتقليده (جرائم مستوحاة من الدراما).
- **خطورة إشاعة الفاحشة ولو بالكلام، لقوله تعالى:**
  ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.
- **كثرة الحديث عن الفواحش يهوّن وقعها في القلوب ويجعل النفوس مهيأة لفعلها.**
- **الدعوة لانتقاء الكلمات وتجنب الحديث عن الشر ونشر الإيجابية.**

٤ الكلمة الطيبة والتفاؤل درع في مواجهة السلبية

- انتشار السلبية والتشاؤم في العصر الحالي واعتباره **"وعيًا زائفًا"**.
- خطورة هذا السلوك لقول النبي ﷺ: **"من قال هلك الناس فهو أهلكهم"**.
- **الكلمة الإيجابية تصنع الواقع وتزرع الأمل** (مثال: بدلًا من "الأوضاع سيئة" نقول "ستتحسن بإذن الله").
- **عدم تمكين أهل الشر من أدواته بذكره أمامهم** (استغلال الإخوة لكلام يعقوب عن الذئب).

٥ قسوة القلوب وظلمات المحنة ونور الأمل

- مشهد إلقاء يوسف في البئر وتجسيده لقسوة قلوب الإخوة التي أعماها الحقد.
- وصف معاناة يوسف في البئر **(الظلمة، الوحشة، الألم، الخوف)**.
- **نزول السكينة الإلهية** على يوسف في البئر كعزاء وسند (﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾).
- **المقصود بالوحي هنا:** وحي الإلهام والتثبيت، لا وحي النبوة (مثل الوحي لأم موسى والنحل).
- **رحمة الله تتجلى عند اشتداد العسر** (﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾).
- **الدرس:** الكلمة الطيبة تزرع الأمل وتغير الواقع، كما غير الله ظلمة البئر ليوسف إلى نور الملك.

٦ حسن الظن بالله وأثره في تجاوز المحن

- **معنى** ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إخبار يوسف بما سيحدث مستقبلًا، وعدم علم الإخوة بذلك وقتها، مما يبرز حكمة الله الخفية.
- **قانون تحول المحنة إلى منحة:** الأقدار المؤلمة قد تكون وسيلة للخير الأعظم (إلقاء يوسف في البئر كان مقدمة للملك).
- **أهمية حسن الظن بالله كمفتاح لتحمل الابتلاء ورؤية الخير في كل حدث** مثل قول يعقوب: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
- **الوحي الإلهامي والسكينة قد يلقيهما الله في قلوب المؤمنين عند الشدائد** (مثال: ثبات أهل غزة).
- **الدعوة لتغيير النظرة للأقدار المؤلمة والثقة بأن الفرج قادم.**

٧ فوائد مستخلصة من القصة

- **التوكل على الله وحده وعدم التعلق بالناس** (﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ وتطبيق حديث "واعلم أن الأمة لو اجتمعت...").
- **حتمية انتصار المظلوم وكشف الظالم** (كل مظلوم سينبئ ظالمه بفعله).
- **انقلاب المحنة إلى منحة** (سقوط يوسف في البئر رفعه للعرش).
- **ليس كل إجماع معتبرًا** (إجماع الإخوة كان على باطل، العبرة بإجماع أهل الاختصاص).
- **الصبر مفتاح الفرج، خاصة إذا اقترن بالتقوى والإحسان** (﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾).
- **استحضار حسن العاقبة يعين على الصبر** (يقين يوسف بالفرج، ويقين المؤمنين بالجنة).

٨ التلاعب بالمشاعر وخيوط الكذب الواهية

- **مشهد مجيء الإخوة ليلًا يبكون** (﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾) كنموذج للخداع والمكر.
- **البكاء ليس دليلًا على الصدق** (دموع التماسيح).
- **اختيار الليل غطاءً لإخفاء علامات الخداع.**
- **قسوة الإخوة في إلقاء الخبر الصادم على أبيهم دون تمهيد أو مراعاة.**
- **روايتهم الملفقة وتناقضها** (﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾).
- **الريبة في كثرة تأكيدهم على الصدق** (﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾).
- **القميص كدليل إدانة فاضح** (﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾)، **حيث لم يكن ممزقًا.**
- **القميص حمل رسالة مزدوجة ليعقوب:** حزن الفقد الظاهري، ورجاء بقاء يوسف حيًا.
- **يقين يعقوب ببقاء يوسف حيًا استنادًا إلى الرؤيا التي لم تتحقق بعد، ودلائل الكذب.**

٩ الصبر الجميل: سلاح المؤمن وقوة إيمانية

- **الصبر الجميل هو الحل عند انعدام الوسائل البشرية لتغيير الواقع.**
- **مفهومه:** صبر يخلو من الجزع والتسخط والشكوى لغير الله.
- **تجسده في موقف السيدة عائشة في حادثة الإفك** (﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾).
- **الصبر قرار استراتيجي يتطلب ثقة بالله وحسن تدبير.**
- **الصبر الصحيح يُستمد من الله** (﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾).
- **ممارسة الصبر الجميل:** الامتناع عن الشكوى لغير الله، ضبط الجوارح، الثقة بوعد الله، التوكل الحقيقي.
- **الدعاء:** "اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها".
- **الصبر عند الصدمة الأولى هو الأصدق** (قول يعقوب الفوري: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾).

١٠ تدبير الله اللطيف وحكمة الصبر

- الصالحون يزدادون جمالًا بالابتلاء كما يزداد الذهب لمعانًا بالنار.
- مرور السيارة لم يكن مصادفة بل تدبيرًا إلهيًا لطيفًا (﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾).
- اسم الله "اللطيف" يختصر القصة (﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾).
- الله يهيئ الأسباب لتحقيق ما قدره (﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾).
- التمسك بأي خيط أمل مهما كان ضعيفًا (إمساك يوسف بالدلو).
- لطف الله تجلى في كل حياة يوسف (جعله محببًا للعزيز، إلهام الملك للرؤيا...).
- الإيجابية في رؤية الأحداث (قول الوارد: ﴿يَا بُشْرَىٰ﴾).
- معنى ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾: إخفاؤه لبيعه سرًا (إما من وجدوه أو الأرجح إخوته).

١١ العز الحقيقي لا يقاس بنظرة الناس

- بيع يوسف عبدًا وهو الكريم ابن الكريم، وسكوته كان اختيارًا لأقل الضررين.
- وعيد النبي ﷺ لمن يبيع حرًا (حديث: "ثلاثة أنا خصمهم... ورجل باع حرًا فأكل ثمنه").
- لا تحبط إن لم يعرف الناس قدرك، فقيمتك عند الله (عزاء في قصة يوسف).
- المقاييس البشرية قد تخطئ (حديث الرجلين الذي مرّا بالنبي ﷺ).
- العز الحقيقي في القلب وطاعة الله، والذل في المعصية (قول الحسن البصري).
- العزة لله جميعًا (﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾).
- نموذج أهل غزة في العزة، وقول ابن تيمية في السجن.

١٢ الطمأنينة في علم الله وحكمته

- الله كان عليمًا بما فعله الإخوة (﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾).
- أسماء الله (عليم، حكيم، لطيف) تلخص القصة وتجلب الطمأنينة.
- الحكمة في تأخير الفرج (مثال: إجابة دعاء موسى وهارون لم تعجل هلاك فرعون، أصحاب الأخدود).
- مجرد علم العبد بأن الله يعلم ويرى يكفي للسكينة.
- مثال الكاميرا والشخص القوي: إذا كان هذا يطمئن مع البشر، فكيف بالثقة بالله العليم الحكيم؟
- تفويض الأمر لله واليقين بأن العاقبة للمتقين.

١ مقدمة وفوائد مستكملة

- استكمال فوائد من لقاء سابق.
- **قول العزيز لامرأته عن يوسف:**
﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، وكيف كان مفتاحًا لتمكينه.
- **قول ابن مسعود عن "أفرس الناس ثلاثة":**
  - عزيز مصر (في فطنته ليوسف).
  - ابنة شعيب (في وصفها لموسى بالقوة والأمانة).
  - أبو بكر الصديق (في استخلافه لعمر بن الخطاب)
- حقيقة: **"المعدن النفيس لا يخفى على اللبيب".**
- **إذا وضع الله القبول لشخص، لن ينتزعه أحد،** والله يدافع عن الذين آمنوا (﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾).
- ثقة الأنبياء عند الاتهام (نوح: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ...﴾... هود: ﴿لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ...﴾).
- **الله سخر ليوسف من يحبه ويحميه ويعلمه، فالقلوب بيد الرحمن.**

٢ التمكين يبدأ من القلوب وتدبير الله العجيب

- **رُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَةٌ"**، وقوله تعالى:
﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.
- **إخراج الله ليوسف من جو الحسد إلى جو التكريم.**
- حكمة إلهية: **"أَنْتَ تُرِيدُ، أُرِيدُ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ".**
- التمكين الأول ليوسف كان في القلوب: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾.
- التمكين الحقيقي في الأرض جاء لاحقًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾.
- درس: **التمكين يبدأ بكسب القلوب، لا بفرض السلطة.**
- **مثال النبي ﷺ: كسب قلوب أصحابه قبل النصر.**
- التمكين يحتاج صبرًا، حكمة، وتدرجًا.
- تدبير الله عجيب: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- **رحلة يوسف: الجب -> البيع بثمن بخس -> بيت العزيز -> مكيدة امرأة العزيز -> السجن -> لقاء صاحب الرؤيا -> رؤيا الملك -> تفسير يوسف -> وزيرًا -> المجاعة -> مجيء إخوته -> جمع الشمل.**
- **لا تيأس في ظلمة الجب، فقد تكون طريقك إلى القصر.**
- **اطلب المستحيل من الله، فهو القادر على تبديل الحال.**
- **اسعَ وابذل ما تستطيع، والله يتم لك الطريق.**
- **ما تظنه مستحيلًا، قد يكون في تدبير الله قريبًا.**

٣ وعد الله بالتمكين للأمة والثبات على الحق

- وصول يوسف للتمكين استغرق أربعين عامًا؛ فلا تستعجل الأمور.
- وعد الله بتمكين الأمة:
﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.
هذا الوعد سيتحقق، فقم بدورك ولو كان بسيطًا.
- لا تخدعك الكثرة، فالحق لا يُقاس بعدد أتباعه (﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾).
- "أنت الجماعة ولو كنت وحدك"، و"اتبع سبل الهدى ولا يضرك قلة السالكين...".
- التمكين يأتي بالصبر والعمل والثقة بوعد الله.

٤ يوسف عليه السلام: نموذج للاقتداء قبل النبوة

- بلوغ يوسف أشده، وإيتاؤه "حُكْمًا وَعِلْمًا" (﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾).
- اختلاف العلماء في تفسير "الحكم والعلم" (النبوة أم الفهم والحكمة).
- النبوة اصطفاء إلهي (﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾).
- القصة لم تصف يوسف بـ"النبي" في سياق أفعاله، بل كرجل صالح تقي محسن مؤمن.
- موقفه مع امرأة العزيز (﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾) كان من تقواه.
- دعوته في السجن كانت من إيمانه وصلاحه.
- حكمه بالعدل كان من نزاهته.
- عفوه عن إخوته كان من كرم قلبه.
- الدرس: قصص الأنبياء دروس قابلة للتطبيق، فهم قدوات بشرية.

٥ الإحسان مفتاح الفهم والنجاة

- هداية الأنبياء مفتوحة للاقتداء (﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾).
الإحسان كان مفتاح الفهم والحكمة ليوسف، ويمكن أن يكون كذلك لكل ساعٍ في التقوى.
- صفات الأنبياء (فعل الخيرات، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، المسارعة في الخيرات، الدعاء، الخشوع) متاحة للمؤمنين.
- ثبات يوسف أمام الفتنة لم يكن لأنه نبي (في تلك اللحظة)، بل لأنه رجل تقي يخشى الله.
- الله لا يضيع أجر المحسنين (﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾).
- صفات يوسف في القصة يمكن لكل مؤمن التحلي بها.

٦ الإحسان الحقيقي: في الخفاء ويكون لله

- ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : الإحسان لا يضيع أجره.
- الإحسان النابع من القلب، الخالص لله، سواء رآه الناس أم لم يروه.
- نماذج إحسان يوسف: مع إخوته، مع صاحب السجن، في كل موقف.
- دروس من الإحسان الحقيقي:
  - يُعرف في الخلوات، لا في الأضواء (ليس مجرد توزيع أموال أمام الكاميرات).
  - لا تحكم على أحد حتى تعرف حاله في السر (كثيرون يحسنون خفية).
  - الناس لا ترضى أبدًا، فاعمل لله (قصة جحا).
- الإحسان ليس فقط في المال، بل في: ضبط النفس، إتقان العمل، الأخلاق، العبادة، العلاقات.
- الإحسان متاح للجميع، ويوسف لم يكن نبيًا حين واجه الفتنة.
- الإحسان الحقيقي بينك وبين الله، لا لمدح أو جزاء دنيوي.

٧ أبواب العلم لا تُفتح إلا للمحسنين والتحلي بالصبر

- الإحسان حالة قلبية، وهو الامتناع عن الخطأ في الخلوة، واختيار الطاعة عند الفتنة، والعمل بضمير.
- مساحة من الفهم والعلم لا تُكتسب إلا بالإحسان والتقوى.
- لا تتعجل قطف الثمار (﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ﴾)، فلكل شيء وقته.
- خذ العلم من الأكابر (من بلغوا أشدهم وخبرتهم).
- جمال يوسف لم يكن أعظم ما مُدح به، بل إيمانه وإحسانه وتقواه.
- الجمال الحقيقي في القلب والعمل الصالح والعلاقة بالله.

٨ لا مبرر للوقوع في الفتنة: القرار بيدك

- تبرير المعصية بالظروف والفتن ليس عذرًا (يوسف واجه كل الفتن وقال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾).
- أسباب شدة فتنة امرأة العزيز على يوسف (عشرة أسباب منها جماله، عزوبيته، ضعف وضعه، الخلوة، غربته، سلطتها، ضعف زوجها، جمالها، مبادرتها، تأييد المجتمع النسائي لها).
- قاعدة: "من يفتح الباب هو من يقع في الفتنة، ومن يغلقه هو من ينجو".
- الشاب الذي يغلق أبواب الفتن (لا ينظر، لا يتابع، لا يسهل الحديث) لن يُفتن بالنساء.
- الشاب الذي يفتح أبواب الفتن (يراقب، يتابع، يتأثر) سيقع في الفتنة ولابد.
- امرأة العزيز فتحت الباب للفتنة، يوسف أغلقه.
- كيف نقلت امرأة العزيز الفتنة لغيرها: بعرض يوسف عليهن (﴿ادْخُلْ عَلَيْهِنَّ﴾)، فوقعن في الفتنة.
- الفتنة لا تبدأ بالكلام عنها، بل بفتح الباب لرؤيتها أو التفاعل معها.
- حديث: "لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه".
- أغلق أبواب النظر الحرام، المحتوى غير الأخلاقي، العلاقات المحرمة، صحبة السوء.
- تأثير البيئة: رفقة السوء تجعلك تشعر بالنقص وتبحث عن الحرام، رفقة الخير تدفعك للخير.

٩ خُماسية النجاة من الفتنة في قصة يوسف عليه السلام

- **الآية:** ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...﴾.
- **المشكلة ليست في كثرة الفتن، بل فيمن يفتح الأبواب ومن يغلقها.**
- **خطوات يوسف الخمس للنجاة:**
  ١. **اللجوء إلى الله والاستعانة به: أول ما قاله:** ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾.
  ٢. **تذكر حقوق المخلوقين (الإحسان):** ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ **(كيف يخون من أكرمه؟).**
  ٣. **تذكر عاقبة الذنب:** ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ **(الشيطان يزين اللذة المؤقتة ويخفي الندم والعقوبة).**
  ٤. **العمل الصالح السابق (سوابق الإحسان والإخلاص):** ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ **(حديث: "تعرّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة").**
  ٥. **الفرار من المعصية والأخذ بالأسباب:** ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ **(الهروب من بيئة الفتنة).**
- **الدرس الأعظم: لا تفتح الباب، وستبقى نقيًا.**

١٠ النجاة تبدأ باللجوء الصادق إلى الله

- **شكوى البعض من محاصرة الفتن، وطلبهم حلولًا عملية قبل اللجوء الصادق لله.**
- **"والله المستعان" ليست مجرد عبارة، بل سلاح.**
- **اعتراف امرأة العزيز بقوة استعصام يوسف بالله (** ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ **).**
- **لجوء يوسف لله مرة أخرى عند فتنة نسوة المدينة (** ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ **).**
- **مشكلتنا أننا لا نحسن الاستعصام بالله ونبحث عن حلول مادية أولًا.**
- **قصة الشاب الذي طلب الإذن بالزنا من النبي ﷺ:**
  النبي ﷺ لم يبرر له، بل ذكّره بحقوق الآخرين ("أترضاه لأمك؟...").
- **دعاء النبي ﷺ له: "اللهم كفّر ذنبه، وحصّن فرجه، وطهّر قلبه"، فتغير حال الشاب.**
- **أسباب تأخير إجابة الدعاء:**
  - **وجود مانع (أكل الحرام).**
  - **الله يريد أن يسمع دعاءك أكثر ليقوي علاقتك به.**
  - **لتشعر بقيمة النعمة عند إعطائها.**
- **تأخير الإجابة قد يكون لتهذيب النفس وإعطاء شيء أعظم.**

١ البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام

- **الآية المحورية:** ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، وتشير إلى البرهان الذي منع يوسف عليه السلام من الوقوع في المعصية.
- **لا يوجد نص صريح في القرآن أو السنة يحدد ماهية هذا البرهان، وما ورد هو من الإسرائيليات التي يُباح روايتها دون تصديق أو تكذيب ما لم تخالف الشرع.**

٢ الآراء حول البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام

- **روايات إسرائيلية محتملة (دون دليل قاطع):**
  - رؤية صورة أبيه يعقوب عليه السلام يعض أنامله ندمًا.
  - رؤية جبريل عليه السلام في صورة والده.
  - رؤية آيات مكتوبة على الجدار تنهى عن الفحشاء.
  - نور من الله أُلقي في قلبه فثبّته.
- **الحقيقة:** الثابت أن يوسف عليه السلام تلقى برهانًا من الله صرفه عن المعصية.

٣ المعنى الحقيقي لصرف السوء والفحشاء عن يوسف عليه السلام

- **قوله تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.
  - **"السوء":** مقدمات الزنا وكل ما يؤدي إليه.
  - **"الفحشاء":** الزنا نفسه.
- الله حفظ يوسف عليه السلام تمامًا من المعصية ومقدماتها.
- ردّ الروايات الإسرائيلية المحرفة التي تزعم أن يوسف عليه السلام همّ بفعل ثم امتنع.

٤ العبرة من موقف يوسف عليه السلام:

١ اللجوء إلى الله تعالى فورًا:

أول رد فعل ليوسف كان الاستعاذة: "معاذ الله".

الدرس: عند الفتنة، أول خطوة هي التوجه إلى الله.

٢ استحضار حقوق المخلوقين:

قول يوسف: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (إما الله أو سيده العزيز).

الدرس: استشعار حق الآخرين وخيانة الأمانة يردع عن المعصية.

٣ تذكر عاقبة الذنب:

قوله: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ".

الدرس: تذكر العواقب الوخيمة للذنوب في الدنيا والآخرة.

٤ سوابق الخير والاستعداد المسبق للفتن:

وصف الله ليوسف: ﴿مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

الدرس: التقوى في الرخاء تعين في الشدة <<<<<<

(حديث: " تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة").

الإكثار من النوافل يقرب من الله.

٥ الفرار من بيئة المعصية:

لجوء يوسف للفرار من مكان الفتنة.

الدرس: تجنب أماكن المعصية والابتعاد عما يقود إليها.

"ونفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل".

٥ دروس وعبر إضافية من القصة

- من صدق مع الله في ترك المعصية، أعانه الله ببرهان يصرفه عنها.
- المعصية تشمل الفعل نفسه ومقدماته.
- الأعمال الصالحة في الرخاء تحمي وقت الفتن.
- التذكر المستمر لعواقب الذنوب يزيد الثبات.
- الهروب من الفتنة جزء أساسي من النجاة.

٦ فوائد من قصة يوسف عليه السلام وبرهان النجاة من الفتن

١ الإخلاص سبيل النجاة من الفتن:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.
  قراءة "المُخلَصين": الذين أخلصهم الله وطهرهم.
  قراءة "المُخلِصين": الذين أخلصوا نياتهم لله.
- "يا نفس أخلصي تتخلصي": من أخلص لله، أخلصه الله.
- القلب المملوء بإرادة وجه الله لا يجد الشيطان مدخلاً إليه.

٢ عبادة الخلوات تحصّن من ذنوب الخلوات:

- من تعوّد طاعة الله في السر، سهل عليه ترك المعصية في السر.

٣ عبادة الخلوات تحصّن من ذنوب الخلوات:

- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾: الفرار مطلوب حتى مع اتخاذ الاحتياطات.
- الفتن خطافة، ولا ينبغي الاستهانة بالوجود في بيئاتها.

٥ لا تستهن بأخذ الأسباب، حتى لو بدت ضعيفة:

- يوسف جرى نحو الباب المغلق، فأخذ بالسبب، ففتح الله له.
- عودة العزيز في نفس اللحظة ومن نفس الباب دليل على تدبير الله.
- على الإنسان فعل كل ما بوسعه للهروب من الحرام، والله يدبر له.

٧ الهروب من الفتن: دروس عملية

- **التأثر بالجلساء:** وجود المستقيم وسط أهل الفسق قد يؤدي للتأثر.
- خطوات عملية للابتعاد عن المحرمات (حذف المحتوى السيء، حجب المواقع، تجنب الأماكن المختلطة والمناسبات المشبوهة).
- **تعريف جديد للرجولة:** القدرة على ضبط النفس والابتعاد عن المعصية، وليس كثرة العلاقات.
- **خطورة العشق المحرم:** يجعل الإنسان يتخذ قرارات غير منطقية (مثال امرأة العزيز).

٨ ضوابط الحب المشروع

- يكون مشروعًا إذا نشأ عن إعجاب بصفات حميدة، لم يترتب عليه محرمات، وانتهى بالزواج.
- يكون محرمًا إذا نشأ من طريق محرم (مكالمات، علاقات غير شرعية).
- حتى الحب المشروع لا يجب أن يطغى على حب الله ورسوله.

٩ العفة طريق النجاة والجمال الحقيقي

- العشق (الإفراط في التعلق) حد خطير يعمي البصيرة.
- المسلم متزن في مشاعره، لا ينكر الحب ولا يغرق فيه حد العبادة.
- العفة جمال معنوي يضفي هيبة واحترامًا (المرأة المستترة، الشاب العفيف).
- أدب القرآن في عرض الفتن بحياء ودون تفاصيل خادشة.
- عفة يوسف أنقذت امرأة العزيز من التمادي في الفاحشة.
- قطع العلاقة المحرمة ليس ظلمًا للطرف الآخر بل إنقاذًا له.

١٠ العلاقة السوية بين الرجل والمرأة في ضوء القصة

- قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾: الزوج "سيد" إشارة لعظم حقه ومسؤوليته.
- اتهام امرأة العزيز ليوسف ظلمًا (﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) دليل على حبها الأناني.
- أدب يوسف في الدفاع عن نفسه (﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾).
- حكم الشاهد المنطقي بناءً على القميص الممزق (﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ... وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ...﴾).
- قول العزيز: ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ليس قاعدة عامة، بل وصف لحالة خاصة في مجتمع معين.
- ذكاء المرأة ومهارتها قد يُستخدم للخير أو للشر حسب التقوى والنية.

١١ التأمل في قصة يوسف: قيم وعبر إضافية

- وصف الزوج بالسيد ومسؤوليته تجاه زوجته.
- حب امرأة العزيز الأناني.
- **هوية الشاهد:** الراجح أنه رجل من أقاربها وليس طفلًا نطق في المهد.
- **"كيد المرأة":** ليس دائمًا عظيمًا أو شرًا، بل يعتمد على السياق والاستخدام (مثال أم سلمة).
- ضعف العزيز وغياب غيرته (﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا... وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾).
- **تأثير دعوة يوسف عليه السلام:** ظهور مفاهيم دينية في المجتمع.
- **نفاق الطبقات الاجتماعية:** اعتراض نسوة المدينة كان على حبها لعبد وليس على الخيانة نفسها (﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾).

١٢ دروس من قصة امرأة العزيز وفتنة يوسف

- رفع الستر الإلهي وانكشاف الحقيقة كعقوبة.
- الستر نعمة قد تزول إذا استمر الإنسان في المعصية.
- التأثير الإعلامي وربط القضايا بالمشاهير يزيد انتشارها.
- الابتعاد عن مواضع الشبهات لتجنب سوء الظن.
- التلاعب بالألفاظ لإخفاء المقاصد الحقيقية (مثال نسوة المدينة وعائشة رضي الله عنها).
- المكر النسائي وكيف واجهته امرأة العزيز (إعداد المجلس والسكاكين).

١٣ فوائد مستخلصة مع امرأة العزيز والنسوة

- الفضيحة بيد الله، وقد يُرفع الستر في أي لحظة.
- الشهرة تزيد من انتشار الأخبار (ربط المرأة باسم "العزيز").
- "من وضع نفسه في مواضع الشبهات فليتحمل سوء الظن" (حرص النبي ﷺ على رفع الشبهة).
- الناس قد تظهر العتاب ودوافعها مختلفة (رغبة النسوة في رؤية يوسف).
- إغواء الآخرين لتبرير الخطأ (الزاني يحب أن يزني الجميع).
- بداية الشر تكون بالنظر (افتتان النساء بيوسف بعد رؤيته).
- الاستقامة تورث الهيبة والاحترام.
- السمعة الطيبة تحمي صاحبها.
- الثبات الحالي ليس ضمانًا ضد فتنة مستقبلية.
- عشق الحرام يأتي بعد مقدمات خاطئة (النظر، الحديث، التواصل).
- أسوأ من الذنب تبريره، وأسوأ من التبرير التمادي فيه (موقف امرأة العزيز).
- نزع الحياء يقود إلى الجرأة على الفحش.

١٤ تلخيص ختامي لدروس القصة

- خطورة إشاعة المعصية (من يقع في ذنب يتمنى أن يقع فيه غيره).
- أثر الاستقامة على المظهر والهيبة.
- العزة الحقيقية بيد الله (تهديد امرأة العزيز بالسجن كان طريقًا لعزة يوسف).
- اختيار الدين على الدنيا (اختيار يوسف للسجن على المعصية).
- الفتنة قد تأتي متأخرة، فلا يغتر الإنسان بثباته الحالي.
- الصبر على الأذى سبيل إلى الرفعة.
- بداية الفتنة بالنظر.
- تبرير الذنب أخطر من الذنب نفسه.
- اللجوء إلى الله هو الحماية الحقيقية.

١ النموذج الخالد للعفة والصبر

- يوسف عليه السلام كمثال للعفة والصبر أمام إغراء امرأة العزيز.
- اختياره الواعي للسجن على معصية الله، إيمانًا بأن الحرية الحقيقية في طاعة الله.
- السجن في سبيل الله رحمة، والحرية في معصيته ذل ومهانة.
- ضعف امرأة العزيز أمام استقامة يوسف واستعصامه بالله.
- لجوء الطغاة للتهديد عند الفشل في الحجة (امرأة العزيز، فرعون مع موسى عليه السلام: "لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ").

٢ العزة في مواجهة الابتلاء

- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وصبره في السجن.
- وصف ابن القيم لحال شيخه وطمأنينته رغم الحبس.
- مقولة ابن تيمية الشهيرة: "ما يفعل أعدائي بي؟! أنا جنتي في صدري...".
- السجن في سبيل الله نعيم لمن قلبه حر بالله.

٣ عفة اللسان وعظمة الاستعانة بالله

الطهارة في الأفعال والألفاظ:

- عفة يوسف عليه السلام حتى في ألفاظه، وتجنبه ذكر لفظ "الزنا" كراهية له.
- قوله: "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ".
- لجوء الشرفاء للتورية تجنبًا لألفاظ الفساد.

حقيقة العبودية والافتقار إلى الله:

- اعتراف يوسف عليه السلام بأن الثبات من الله وحده: "وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ".
- البيت الشعري: "إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأولُ ما يجني عليه اجتهادُه".
- الإنسان ضعيف بنفسه، قوي بربه؛ حتى الأنبياء لا يستغنون عن عون الله.

معنى الجهل الأعمق:

- الجهل ليس فقط عدم معرفة الحكم، بل الجهل بعظمة الله وحقارة المعصية وهول العقاب.
- قول النبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية".
- كلما ازداد العلم بالله، ازداد الخوف منه والحرص على طاعته.

المعصية سببها الجهل:

- كل من عصى الله إنما عصاه بجهل بحقيقة الدنيا والآخرة.
- قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ".
- العلم بالله حصن من المعاصي، وقد يؤدي للتوبة دون تخطيط.
- محاربة المعصية بالتعرف على الله ورسوله وحقيقة الدار الآخرة.

٤ سرعة الاستجابة وعظمة الحفظ الإلهي

استجابة اللّٰه الفورية لدعاء يوسف:

- قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".
- الفاء في "فاستجاب" تدل على السرعة، لقوة الاضطرار في الدعاء.
- عِظم كيد النسوة (سيدات القصر والطبقة الراقية).
- من كان اللّٰه معه، فمن عليه؟ اللّٰه أكبر وأقدر على دفع الفتنة.

قوة اللّٰه في مواجهة المكر:

- قصة مؤمن آل فرعون وقوله تعالى: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا".
- القاعدة الذهبية: المسألة ليست في حجم الفتنة، بل في قدر العون من اللّٰه.
- الفرق في التوفيق الإلهي؛ من اختاره اللّٰه لحفظه فلا قوة تفتنه.

سورة يوسف تعرفنا على اللّٰه بأسمائه وصفاته:

- أسماء اللّٰه الحسنى تتجلى في مواقف السورة: اللطيف، العليم، الحكيم، السميع، القهار.
- تأمل قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". اللّٰه يسمع ويعلم ما في القلوب.

٥ سجن يوسف: امتحان العزة ومفتاح التمكين

قرار السجن الظالم وبداية التمكين:

- سجن يوسف رغم براءته لإخفاء الحقيقة وإخماد الفضيحة.
- ظنوا السجن إذلالًا، فكان بداية تمكينه.
- إرادة المرأة إذلاله، وإرادة اللّٰه عزّه عبر السجن.
- العزة عند اللّٰه وحده، تُنال بصدق اللجوء إليه.
- ("إِنَّهُ لا يُعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ وَلا يُذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ").

قاعدة ذهبية: "من ترك شيئًا للّٰه، عوضه اللّٰه خيرًا منه"*

- يوسف ترك الحرام، فرفع اللّٰه قدره.
- ضحى بحريته، فخرج عزيزًا وزيرًا.
- قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا".

٦ حكمة الشريعة في العقوبات بين السجن والحدود

آثار السجن السلبية:

- العدالة تقتضي عدم استمرار معاقبة المجتمع للفرد بعد انتهاء محكوميته.
- السجن عقوبة قاسية تمتد آثارها للأسرة والمجتمع.
- حرمان الزوجة والأبناء والوالدين.
- احتمالية خروج السجين أكثر فسادًا.
- العبء الاقتصادي للسجون على المجتمع.

حكمة الشريعة الإسلامية في العقوبات:

- الحدود والتعزيرات عقوبات عادلة وحاسمة تحقق الردع دون آثار ممتدة للأبرياء.
- رحمة بالجاني والمجتمع.
- قوله تعالى: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".
- الشريعة جاءت بالرحمة الحقيقية.

٧ دخول اليسر مع العسر

اليســر مع العســر:

- قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ" (يوسف: ٣٦).
- اليسر يأتي مع العسر، وإن لم يُدرك في حينه.
- أحد الفتيان كان مفتاح خروج يوسف لاحقًا.
- رسالة: الفرج قريب مهما اشتد البلاء، لطف الله يدبر الخير وسط المحن.

الفتيان ورؤياهمـــا:

- ساقي الملك وخبازه، متهمان بمحاولة دس السم.
- رؤيا الأول: "إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا".
- رؤيا الآخر: "وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ".
- طلبهما من يوسف: "نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ".

سبب لجوئهما ليوسف:

- أخلاقه وسيرته الصالحة في السجن.
- الصبر على البلاء مع الإحسان قد يكون سببًا في رفع البلاء.

٨ الإحسان سر النجاح في الدعوة

ركائز الداعية الحقيقي:

- الجمع بين الإحسان في العلاقة مع الله والإحسان في
- العلاقة مع الناس.
- الدعوة نور إلهي بسبب الصدق والإخلاص.
- القبول في قلوب الناس بقدر إحسان العبد مع الله.

الإحسان إلى الناس:

- تفاعل الداعية مع آلام الناس وقربه من أزماتهم.
- الداعية قدوة في أفعاله قبل أقواله.

الدعوة في كل موقف:

- الدعوة ليست محصورة في المنابر، بل في كل لقاء وتصرف.
- التأثر بالإحسان والخلق الكريم.
- الإحسان سمة يوسف في السجن وفي الملك.
  - "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: ٣٦) وهو سجين.
  - "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف: ٧٨) على لسان إخوته وهو ملك.
- الالتزام الحقيقي: الثبات على الخير في كل الأحوال.
- الطريق إلى النجاح في الدعوة يبدأ بالإحسان.

٩ الإحسان سر النجاح في الدعوة

ثبات المحسن:

- الإنسان الحق لا يكون بوجهين.
- المحسن الحقيقي يشهد له الجميع في كل مكان.
- "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" قيلت ليوسف في حالتي الضعف
- والقوة، دليل ثباته.

الفرق بين الملتزم الحقيقي والمنافق:

- المنافق يتلون حسب المكان والظروف.
- الملتزم الحقيقي يحافظ على أخلاقه وسلوكه في كل مكان ومع الجميع.

ظهور سريرة الإنسان:

- السريرة تظهر على الملامح وفلتات اللسان.
- إن كانت السريرة خيراً، أنار الله وجهه وجعل له القبول.
- قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" (مريم: ٩٦).
- القبول هبة من الله للمخلصين.

الأفعال أبلغ من الأقوال:

- دع الأفعال تتحدث عنك.
- الإحسان الحقيقي يشع دون ترويج.

١٠ حكمة يوسف عليه السلام في الدعوة إلى الله

حسن استغلال الفرصة للدعوة:

- عند سؤال صاحبي السجن عن تفسير رؤياهما، لم يبادر بالإجابة مباشرة.
- هيأ قلوبهما للإيمان والتوحيد أولاً.
- قوله تعالى: "قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي" [يوسف: ٣٧]. ربط الأمر بالرزق الإلهي تمهيدًا للتوحيد.

التدرج في الدعوة وربط القلوب بالله:

- دقة كلماته: "ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي"، نسب العلم لله.
- أدبه الجم مع الله: لم ينسب دخول السجن لله مباشرة، بل قال: "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ" [يوسف: ١٠٠].
- تأثره بتربية أبيه يعقوب عليه السلام: "وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث" [يوسف: ٦].

استغلال الفرص لخدمة الدعوة:

- بعد التمهيد، بدأ بالدعوة إلى التوحيد: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" [يوسف: ٣٧].
- أدرك أنها فرصة ذهبية للدعوة لانصاتهم واهتمامهم بسبب حاجتهم إليه.

استثمار الحاجة الدنيوية لمصلحة الدين:

- لا بأس أن يستغل الداعية حاجة الناس إليه في أمور الدنيا ليقربهم إلى الله، بشرط الصدق والإخلاص.

١ تقسيم الحكم الإلهي:

- **الحكم الكوني:** تدبير الله المطلق للكون (الخلق، الأرزاق، الأقدار). وهو أمر لا يقع شيء إلا بمشيئته: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).
- **الحكم الشرعي:** الأوامر والنواهي التي أنزلها الله كمنهاج للحياة (الصلاة، الزكاة، إلخ). وهو ليس كونيًا، فقد يعصي الناس هذه الأوامر.

٢ النزاع في الحكم الشرعي:

- **المشركون في كل العصور لم يعارضوا الحكم الكوني**، لكنهم أنكروا الحكم الشرعي وشرّعوا لأنفسهم ما يخالف شرع الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ (الأنعام: ١٣٨)

٣ التحاكم إلى الله عبادة:

- **ربط يوسف عليه السلام الحكم بالعبادة:** ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (يوسف: ٤٠).
- **القبول بحكم الله جزء من التوحيد، كما في قوله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

٤ رفض التحاكم لغير الله:

- **التحاكم إلى غير شريعة الله يُعد خضوعًا وعبودية لغيره:** ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠).
- **الإيمان يكتمل بالإقرار بالحكم الكوني والشرعي معًا.**

٥ وجوب الاحتكام لشرع الله

- **من يشرّع مع الله أو يستبدل حكمه بحكم البشر يقع في الشرك:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١).
- **التحذير من المنافقين الذين يرفضون التحاكم لشرع الله:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (النساء: ٦١).
- **الواجب على كل مسلم الاعتقاد اليقيني بأن الحكم لله وحده ولا يجوز تبديله.**

٦ رحمة يوسف في إخفاء البلاء

- في تفسيره لرؤيا صاحبيه في السجن، لم يحدد من منهما سينجو ومن سيُصلب، بل اختار التلميح رحمةً بصاحب المصير المؤلم.
- درس: "انتظار البلاء بلاء قبل البلاء"، والرفق بالمشاعر أولى أحيانًا من الصراحة المطلقة.
  الرحمة تقتضي عدم مواجهة الشخص الضعيف بما ينتظره
- من بلاء إذا لم يكن في ذلك فائدة (مثال: الطبيب مع المريض).

٧ الرؤى وتفسير الأنبياء

- **تعبير الرؤى عند الأنبياء يقين لا يحتمل الخطأ:**
  عندما فسر يوسف الرؤيا حسم الأمر: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. تفسيره وحي من الله.
- **الرؤيا عند غير الأنبياء:**
  حديث النبي ﷺ: "الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ".
  نصيحة: الرؤيا السيئة تُكتم ويُستعاذ بالله منها، والحسنة تُعرض على من يُؤتمن.
- **بلاغة يوسف عليه السلام:**
  أبلغ الذي سينجو سرًا حتى لا يزيد من معاناة المحكوم عليه.
- **معنى "الظن" في القرآن:**
  في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾، جاءت كلمة "ظن" بمعنى اليقين، وليس الشك.
  القرآن يستخدم الظن بمعانٍ متعددة: اليقين (﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ﴾)، أو الظن الراجح، أو الوهم.
- **نسيان الساقي وتأخير الفرج:**
  نسي الساقي وصية يوسف فلبث في السجن بضع سنين (٥ أو ٧).
  هذا التأخير لم يكن عبثًا، بل لحكمة إلهية ليخرج يوسف بكرامة وسلطان.

٨ براءة يوسف من اللوم في طلب العون

- **هل طلب يوسف العون مخالف للتوكل؟**
  لا، التوكل هو الأخذ بالأسباب المشروعة مع الاعتماد القلبي على الله.
  طلب الشفاعة من الساقي كان أخذًا بالسبب المشروع لدفع الظلم.
  صبره بعد نسيان الساقي له دليل على كمال توكله.
  مقارنة بموقف النبي ﷺ في الهجرة (أخذ بكل الأسباب ثم توكل على الله).
- **مراتب أقدار الله وموقف الإنسان منها:**
  ١. قدر لا يمكن تغييره: (الجنس، العرق) -> الموقف: التسليم والرضا.
  ٢. قدر يمكن تغييره بالأسباب: (المرض، الفقر، السجن ظلمًا) -> الموقف: السعي في تغييره (وهذا ما فعله يوسف).
  ٣. قدر يجب تغييره: (المعصية) -> الموقف: التوبة الفورية.
- **تفسير ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾:**
  التفسير الأرجح أن الضمير يعود على الساقي وليس يوسف (الشيطان أنسى الساقي أن يذكر يوسف للملك).
  بقاؤه في السجن لم يكن عقابًا، بل جزءًا من تدبير الله لتمكينه.

٩ النسيان سلاح الشيطان والسجن منحة لا محنة

- الشيطان يُنسي الإنسان ذكر الله والآخرة ومصالحه. الحل هو التذكر الدائم (﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾).
- سجن يوسف لم يكن ذلًا، بل خلوة إيمانية وإعدادًا لمهمة أعظم.
- الله كان يحمي يوسف في كل مرحلة، فنقله من بيت أبيه إلى بيت العزيز ثم إلى السجن لحمايته وإعداده.
- السجن كان تحررًا له من قيود الدنيا، حتى استوت عنده القصور والزنزانة.
- عندما طُلب للخروج، لم يستعجل، بل طلب إثبات براءته أولاً: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ...﴾.
- لو خرج مبكرًا لربما عاد خادمًا، لكن الله أراد له أن يخرج عزيزًا.

١٠ النسيان سلاح الشيطان والسجن منحة لا محنة

- رؤيا الملك (سبع بقرات سمان وسبع عجاف...) كانت مفتاح خروج يوسف وتمكينه.
- عجز مستشاري الملك عن التفسير كان جزءًا من التدبير الإلهي.
- تذكر الساقي ليوسف في هذه اللحظة تحديدًا كان بتدبير من الله.
- **إحسان يوسف عليه السلام:**

  لم يعاتب الساقي على نسيانه.

  لم يشترط الخروج مقابل التفسير.

  فسر الحلم وقدم خطة اقتصادية لمواجهة الأزمة.

  وضع مصلحة الأمة فوق مظلمته الشخصية.

  قول النبي ﷺ: "لقد عجبتُ من يوسفَ عليه السلام، وصبرِه وكرمِه... ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشترط أن يخرجوني".
- **إصرار يوسف على إثبات براءته:**

  رفض الخروج من السجن حتى يتم التحقيق في قضيته وتظهر براءته، مما يدل على عزته وكرامته.
- **نهاية الابتلاء:**

  بعد التحقيق واعتراف امرأة العزيز (﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾)، خرج يوسف عزيز مصر.

١١ حكمة يوسف عليه السلام: دروس في التدبير والإصلاح

- **إضافة يوسف بشرى لم ترد في الرؤيا الأصلية: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)، كانت بوحي من الله لتثبيت مصداقيته ومنح الناس الأمل.**
- **دروس اقتصادية من خطة يوسف:**
  - لا تغتر بكثرة الدخل، وادخر للأزمات.
  - في الأزمات: ضاعف الإنتاج وقلل الاستهلاك.
- **دروس إيمانية:**
  - المصاعب قد تحمل في طياتها الخير.
  - الفرج يأتي بعد الشدة.
  - إذا كان الله يغيث من لا يعبده، فكيف بمن يتوكل عليه؟

١٢ الإحسان جوهر الالتزام الحقيقي

- **المحسن الحقيقي لا يتغير بتغير الظروف.**
- **شُهد ليوسف بالإحسان مرتين في حالتين متناقضتين:**
  - في السجن وهو مظلوم: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦).
  - على عرش الملك وهو قوي: (قيلت له نفس العبارة من إخوته في يوسف: ٧٨).
- **الالتزام الحقيقي سلوك ثابت في كل بيئة ومع كل الناس.**
- **القبول عند الناس هبة من الله للمخلصين (﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾).**
- **الدعوة الناجحة تبدأ بكسب القلوب بالإحسان قبل الكلام.**

١٣ حكمة يوسف في الدعوة إلى الله

- **عندما سُئل عن الرؤيا، لم يبادر بالإجابة بل استغل الفرصة للدعوة للتوحيد.**
- **ربط تفسير الأحلام بالرزق الإلهي والعلم الذي علمه الله إياه (﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾).**
- **نسب الإحسان دائمًا لله، فلم يقل إن الله أدخله السجن بل قال ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾.**
- **بدأ بالدعوة مباشرة بعد تهيئة القلوب: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾.**
- **استثمار الحاجة الدنيوية لمصلحة الدين:**
  - لا بأس أن يستغل الداعية حاجة الناس إليه (طبيب، مدرس) ليوجههم بلطف إلى الخير.

مقدمة

حكمة يوسف عليه السلام وإيثاره للمصلحة العامة

درس في الإحسان والموازنة بين المصالح:

لم يعاتب يوسف عليه السلام ساقي الملك على نسيانه له.

أدرك أن الأولوية لإنقاذ الناس من كارثة، حتى لو استمر الظلم الواقع عليه.

بادر بتفسير رؤيا الملك بأمانة وأضاف عليها نصيحة لم تكن في الرؤيا: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

أخلاق الأنبياء والمصلحين:

لا يسعون للانتقام الشخصي، بل لدرء المفاسد وتحقيق الخير للأمة.

مثال: رفض النبي ﷺ الدعاء على أهل الطائف، أملًا في هداية ذريتهم.

نقد العقلية الانتقامية (المعادلة الصفرية):

خطر من يتخذ من ظلمه مبررًا لإفساد المجتمع ("ليجوعوا، وليهلكوا، فقد ظلموني!").

الانتقام الأعمى يزيد من معاناة المظلومين والفقراء، بينما ينجو الحكام.

عقلية "إما أن نحيا برفاهية، أو نهلك جميعًا" هي عقلية هدامة لا تفكر في العواقب.

١ كرامة يوسف عليه السلام وإصراره على إثبات البراءة

رفض الخروج من السجن قبل إثبات براءته:

عندما أمر الملك ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ﴾، رفض يوسف الخروج فورًا.

أراد إثبات براءته أولًا، لا أن يخرج كمُدانٍ نال عفوًا.

كان يرى أن العدل لا يتجزأ، وأن الحقيقة يجب أن تظهر كاملة.

السجن محطة إيمانية وحماية ربانية:

لم يكن السجن عقوبة، بل حماية له من فتن القصر وفرصة للتقرب إلى الله.

استوى عنده القصر والكوخ، والحرية والسجن، لأنه وجد الطمأنينة بالقرب من الله.

انبهار الملك بشخصية يوسف عليه السلام:

انبهر الملك برجل زاهد في الدنيا، عزيز النفس، لا يطلب شيئًا مقابل إحسانه.

هذا الزهد جعل الملك يزداد رغبة في لقائه واكتشاف سر شخصيته.

٢ حكمة يوسف عليه السلام في التحقيق وظهور الحق

ذكاء يوسف في طلب التحقيق:

أرسل للملك سؤالًا ذكيًا: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾.

لم يذكر امرأة العزيز مباشرةً حفاظًا على سمعة زوجها.

ركّز على حادثة "تقطيع الأيدي" لأنها غريبة وتستدعي التحقيق الفوري من المَلك.

حكمة الملك في كشف الحقيقة:

جمع النسوة وواجههن مباشرة بالسؤال عن أصل القضية: ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾.

لم يسأل عن تقطيع الأيدي لأنه كان قد عرف الحقيقة مسبقًا، وأراد منهن اعترافًا رسميًا.

شهادة النسوة ببراءة يوسف وعصمته:

اضطررن لقول الحقيقة: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾.

لم تكن مجرد تبرئة، بل شهادة بكمال خُلقه واستقامته.

٣ التوبة والدروس التربوية من اعتراف امرأة العزيز

ذل المعصية وعزة الطاعة:

انقلب حال امرأة العزيز من سيدة القصر إلى معترفة ذليلة.

اعترافها الصريح: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

القواعد التربوية الخالدة من كلامها (على الرأي الراجح):

١ حتمية فشل الخيانة

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾.

بشارة لكل مظلوم ووعيد لكل خائن.

٢ خطورة تبرئة النفس.

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾.

الاعتراف بالخطأ هو بداية الإصلاح الحقيقي.

أقبح من الذنب تبرير الذنب.

٣ حقيقة النفس البشرية

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾.

النفس تحتاج لرحمة الله ومجاهدة مستمرة كي تستقيم.

٤ الأمل المفتوح بالتوبة

﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

باب الله مفتوح لمن صدق في توبته.

مراتب النفس الإنسانية:

١ النفس الأمارة بالسوء

تدفع للمعصية وتبررها.

٢ النفس اللوامة

تخطئ لكنها تلوم صاحبها وتؤنبه.

٣ النفس المُطمئنة

زكت بالمجاهدة وأصبحت تسير في الطاعة بيسر.

٤ التمكين في الأرض وقبول المسؤولية للإصلاح

العِوض الإلهي والتمكين ليوسف:

بعد ثبوت براءته، قال له الملك: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

لم يخرج من السجن بريئًا فحسب، بل خرج عزيزًا مكرمًا صاحب مكانة وسلطة.

شروط تولي المناصب: الكفاءة والأمانة:

طلب يوسف عليه السلام المنصب لمصلحة الأمة، لا لمنفعة شخصية.

قال: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

حفيظ: أمين على الأموال. عليم: خبير بإدارة الموارد والاقتصاد.

درس مستفاد: لا يكفي الصلاح وحده للمنصب، بل لا بد من الجمع بين القوة (الخبرة) والأمانة (التقوى).

حكم المشاركة في أنظمة قد يشوبها الفساد:

يجوز للمؤمن تولي منصب في نظام غير مثالي، بشرط أن يكون دوره إصلاحيًا، يقلل الشر ويدرأ المفاسد، ولا يعين على الظلم.

٥ العدل الإلهي الكامل والتعلق بالآخرة

العوض الدنيوي والرحمة الإلهية:

مكّن الله ليوسف في الأرض: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

الإحسان هو سبيل نزول رحمة الله التي لا يستطيع أحد منعها.

قاعدة بقاء النفع وزوال الزبد:

﴿وَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

العمل الصالح والنفع للناس هو الذي يبقى أثره.

درس مستفاد: يجب أن يتعلق قلب المؤمن بالله وبالآخرة، فهي اليقين المضمون، وألا يجزع لما يفوته في الدنيا.

العِوض الأعظم في الآخرة:

إذا لم يتحقق العدل الكامل في الدنيا، فاليقين يكون في الآخرة ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

العدل الإلهي شامل، والأجور توفى بالكامل يوم القيامة: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

مقدمـــــــة

التمكين الإلهي ليوسف عليه السلام: من المحنة إلى القيادة

صبر يوسف عليه السلام وتوليه خزائن مصر:

خرج يوسف عليه السلام من السجن بريئًا عزيزًا مُمكَّنًا، بعد سنين من البلاء والصبر، ليحقق اللّه وعده: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٦].

اختاره الملك لما لمس فيه من حكمة وأمانة، فطلب يوسف المسؤولية قائلاً: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، ليُدير شؤون البلاد في ظرف عصيب.

إدارة يوسف لاقتصاد الأمة:

أبدع يوسف عليه السلام في إدارة اقتصاد مصر، فخزن الحبوب بحكمة واقتدار.

كان قدوة في الزهد والتواضع رغم سلطته، كما فعل نبينا محمد ﷺ من بعده.

لقاء يوسف بإخوته: بداية لم الشمل:

جاء إخوة يوسف يلتمسون القمح وهم لا يعرفونه.

وقف يوسف أمامهم بعد سنين، وطلب منهم إحضار أخيهم بنيامين، بخطة ربانية تهدف إلى لم الشمل لا الانتقام.

ثقة يعقوب باللّه رغم الألم:

وافق يعقوب على مضض إرسال بنيامين، بعد أن أخذ عليهم موثقًا غليظًا، خوفًا من فقده، لكنه توكل على اللّه: ﴿فَلَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٦٦]. >>> هذا يعلمنا الثقة باللّه حتى في أحلك الظروف.

قيادة يوسف: منهج العدل والإحسان:

أصبحت مصر تحت قيادته قبلة للعالم الجائع، وكانت قيادته مثالاً في:

- إدارة الأزمات
- تغليب الصالح العام
- التخطيط بعيد النظر
- الرحمة حتى مع من أساء.

١ عفو يوسف عليه السلام: قمة النبل وضبط النفس

الموقف العظيم: تجلي الصبر والثبات:

يوسف عليه السلام في ملكه، يرى إخوته الذين ظلموه يدخلون عليه، ويعرفهم فورًا، بينما هم لا يعرفونه.

هذا الموقـــف يظهر قمة الثبـــات الانفعالـــــــــي.

امتحان العفو: درس في ضبط النفس:

كان يوسف قادرًا على الانتقام أو إذلالهم، لكنه أظهر أعظم صور التحكم في النفس، الحلم، والعفو.

قابلهم بهدوء واتزان وأحسن إليهم، متسامياً عن مظالم البشر.

دروس من عفو يوســف علــيه السلام:

العفو يزيد صاحبه عزًّا، كما قال النبي ﷺ: "ومـا ازداد عبدٌ بعفـوٍ إلا عــزًّا".

التواضع سبيل للرفعة، ودفع السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا ينالها إلا الصابرون: {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (فصلت: ٣٥)}.

عواقب الظلـــم:

المظلوم لا ينسى من ظلمه أبدًا، قد ينسى الظالم ظلمه، لكنه يظل محفورًا في قلب من ظُلِم، إما أن يعفو، وإما أن يأخذ حقه يوم القيامة.

ولذا فليحذر الإنسان أن يظلم، وليعلم أن اللّٰه لا ينسى.

الأخوة والشيطان:

الأخ يظل أخًا مهما فعل، وأن الشيطـــان هو العدو الحقيقي. فها هم إخوة يوسف يعودون إليه، ويتصالحون بعد طول فُرقة.

حكمـــة يوسف في الحوار وخدمة الناس:

استطاع يوسف أن يستدرج إخوته بالمحادثـــة لمعرفة حال أبيه وأخيه دون أن يشكـــوا فيه.

جمع بين الترغيب والترهيب في حديثه: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ و﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾.

ومن الإشارات الدقيقة في الآية: "فَدَخَلُوا عَلَيْهِ"، جاء حرف الفاء ليشير إلى سرعة دخولهم على يوسف، رغم أنهم أجانب، ما يدل على عدله وسهولة الوصول إليه، فلم تكن بينه وبين الناس حواجز. وهكذا ينبغي لأهل الولايات أن يكونوا في خدمة الناس، قريبين منهم.

٢ فقه التعدد والاقتصاد: دروس شرعية واقتصادية

مشروعية التعدد:

إشارة يوسف لأخيه "من أبيكم" تلمح لمشروعية التعدد في الإسلام بشروط العدل، كما كان من سنن الأنبياء.

فقه التعدد: التسليم لأمر الله:

التعدد تشريع إلهي يراعي المصلحة الغالبة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

يجب التمييز بين الكراهة الجبلية (المعفو عنها) والرفض الشرعي (المذموم)، والموقف الصحيح هو محبة الشرع مع التسليم للمشاعر الإنسانية.

الحكمة الاقتصادية ليوسف: الاستقلال والتمكين:

أظهر يوسف الوفاء والكرم في المعاملة ("زن وأرجح").

استخدم قوته الاقتصادية للتأثير على القرارات، فـ "من يملك القوت يملك القرار".

هذا يؤكد أهمية الاستقلال الاقتصادي للدول الإسلامية، وأن المقاطعة الاقتصادية وسيلة مشروعة للضغط.

٣ رد يوسف ثمن البضاعة: بصيرة الحكيم وكرمـــه

أسبـاب رد البضاعـــة:

أمر يوسف برد بضاعة إخوته لعدة أسباب محتملة:

- **لضمان عودتهم في العام القادم** وهذا الأرجـح
- **استنكافاً منه أخذ مال من أهله**
- **لإشعارهم بالحرج للعودة.**

الخلاصـــــــــة:

هذا التصرف يعكس بصيرة اقتصادية عميقة واستثمارًا نبيلاً من يوسف عليه السلام لتحقيق مقاصده.

٤ "فاللّٰه خيرٌ حافظاً": تأملات في التوكـــل والثقة باللّٰه

أسلوب الإخوة وتكـــرار الألم:

عاد الإخوة إلى أبيهم بأسلوب جارح، قائلين: ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾، ثم كرروا العبارة التي سببت جرحًا سابقًا: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، مما أثار ألم يعقوب: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾.

التوكل الحق مفتاح الطمأنينة:

لجأ يعقوب لأسماء اللّٰه الحسنى لتهدئة حزنه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

معرفة أسماء اللّٰه هي مفتاح الطمأنينة وسر السكينة وقت الابتلاء، وقد ظهرت ثمرة هذا التوكل في حفظ اللّٰه ليوسف.

الفرق بين التوكل على اللّٰه وعلى النفس:

عندما قال يعقوب: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾، حفظ اللّٰه يوسف.

وعندما قال الإخوة: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ضاع منهم يوسف وبنيامين. هذا يوضح الفرق بين تفويض الأمر للّٰه والاعتماد على الذات، وأن التوكل يشمل كل أمور الحياة.

٥ رسالة لأهل البلاء: الأمل في رحمة اللّٰه

يوسف هذا العصر:

المتألمون اليوم في غزة واليمن والسودان هم يوسف هذا العصر. الألم عظيم، لكن الأمل في اللّٰه أكبر.

يوسف هذا العصر:

المتألمون اليوم في غزة واليمن والسودان هم يوسف هذا العصر. الألم عظيم، لكن الأمل في اللّٰه أكبر.

٦ المصلحة وتلاعـــب الألفـــاظ: فاحـــذروا النفاق

تغير الألفاظ للمصلحة:

نلاحظ كيف تلاعب الإخوة بالألفاظ، فاستخدموا "أخانا" عند الحاجة، وتغيرت إلى "ابنك" عند الاتهام، مما يظهر النفاق الأخلاقي.

النفـــاق الأخـــلاقي:

هذه الظاهرة ليست مقتصرة على القصص القديمة، بل نراها في حياتنا اليومية، حيث ينسب البعض الفضل لأنفسهم عند النجاح، ويتبرؤون عند الخطأ.

٧ الإحسان مفتاح القلوب

تأثير إحسان يوسف:

رد البضاعة أثر في قرار الإخوة، وأصبح الإحسان جزءًا أساسيًا في إقناع يعقوب بإرسال بنيامين وهذا يؤكد أن الرحمة والتعامل الطيب يفتح القلوب ويغير المواقف.

٨ الحلـف والوفاء بالعهد

تأثيـــر الحلف باللّٰه:

عندما طلب يعقوب عليه السلام من أبنائه أن يحلفوا له على أنهم سيرجعون ببنيامين، كان يعلم جيدًا أن هذه اليمين ستزيد من مسؤوليتهم تجاه العهد.

٩ التوكل على اللّٰه مع أخذ الأسبـــاب

نصيحة يعقوب: الحذر لا يمنع القدر:

أوصى يعقوب أبناءه بدخول مصر من أبواب متعددة لأخذ الأسباب، مؤكداً أن الأمور بيد اللّٰه: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾. التوكل السليم يعني العمل الجاد مع الاعتماد القلبي الكامل على اللّٰه.

تحقق القدر الإلهي:

دخول الأبناء من أبواب متعددة كان جزءًا من التدبير الإلهي، وتحقق قدر اللّٰه.

عواقب الذنوب (الهم والغم) كانت بسبب خطاياهم السابقة، لا بسبب عدم الأخذ بالأسباب.

١٠ رقـة قلـــب يعقوب :

مراعـــاة الأب لأولاده:

رغم المعاناة، ظل يعقوب يراعي مصلحة أبنائه، وأظهر لهم المحبة والرحمة بكلمة "يا بني" عندما شعر بتغير سلوكهم.

١١ العمـــــــل بالعلم

يعقوب "لذو علم لما علمناه":

كان علم يعقـــوب عليه السلام عمليًا، يطبقه في حياته وتربية أبنائه. فالعلم لا قيمة له إذا لم يُعمل به، وهذا سر حكمة الأنبياء.

١١ دروس تربوية شاملة: منهج المؤمن في الحياة

- الحذر لا يمنع القدر
- بر الوالديـــــن
- الاعتماد على اللّٰه
- الرضـــا بقدر اللّٰه
- عواقب الذنـــوب

مقدمـــــــــة

لقاء يوسف بأخيه بنيامين وأسمى معاني الأخوة

المشهد الرئيسي:

لقاء يوسف عليه السلام بأخيه الشقيق بنيامين بعد فراق طويل، والذي يمثل قمة المشاعر الأخوية، حيث تجسدت فيه كل معاني الشوق واللهفة التي تراكمت عبر سنوات من الألم والانتظار.

حكمة يوسف:

خطط بحكمة بالغة للاختلاء بأخيه بعيدًا عن بقية إخوته، لم يكن هدفه مجرد كشف هويته، بل كان يدرك حاجة أخيه الماسة إلى لحظة صدق يعيد فيها بناء جسور الثقة ويمنحه الأمان الذي افتقده في بيئة مشحونة بالغيرة.

قوة الكلمة:

قوله ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ لم تكن مجرد جملة عابرة، بل كانت بلسمًا شافيًا لجراح القلب، وإعلانًا صريحًا بعودة السند والحماية.
كانت هذه الكلمات بمثابة عناق يطوي سنين الغياب ويعيد الأمل إلى نفسٍ أنهكها الفقد.

قيمة الأخوة في القرآن:

يبرز القرآن قيمة الأخوة القائمة على الرحمة والمحبة والمواساة، ويعرضها كأحد أثمن الروابط الإنسانية، كما في قصة أخت موسى التي تبعته بعينها خوفًا عليه، وهارون الذي كان عضدًا وسندًا لموسى في أصعب المواقف.

الدرس الأساسي:

أهمية احتواء من نحب، والتعبير الصادق عن مشاعرنا، وأن نكون سندًا حقيقيًا وأمانًا لمن حولنا، فكلمة طيبة في وقتها قد تحيـي قلبًا.

١ جفاء الأخوة في الواقع المعاصر

مقارنة مؤلمة:

بين دفء أخوة يوسف والجفاء السائد في كثير من البيوت اليوم، حيث تحولت العلاقات الأخوية، التي من المفترض أن تكون حصنًا، إلى ساحات من الغيرة والخصام والمنافسة على أتفه الأسباب، وأصبح الصمت سيد الموقف.

ألم الوحدة:

الشعور القاتل بالحاجة إلى سند الأخ في وقت الشدة، والبحث عن كتفٍ تتكئ عليه فلا تجده، مما يضاعف من وطأة الألم ويجعل الإنسان غريبًا في بيته.

أثر الكلمة الطيبة:

قول يوسف لأخيه ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ كان بمثابة حياة جديدة تُسكب في قلب منهك. إنها رسالة بأن الحزن سينجلي بوجود السند، وأن الهموم تهون حين يشاركنا فيها من نحب.

قيمة الحضور الصامت:

أحيانًا يكون وجود الأخ ومواساته الصامتة أبلغ من ألف كلمة. مجرد الجلوس بجانب أخيك المتألم، أو التربيت على كتفه، قد يمنحه من القوة ما لا تمنحه الخطب والمواعظ.

الأخوة في الصداقة:

نتيجة لهذا الجفاء، أصبح الكثيرون يجدون في الصديق الوفي أخوة لم يجدوها في أخيهم من النسب، فيصبح الصديق هو الملجأ والملاذ.

حقيقة الأخوة:

هي نعمة إلهية ثمينة تُقاس بالمواقف والمشاعر الصادقة والتضحيات، لا بمجرد قرابة الدم.

٢ علامات الأخوة الصادقة: حين يحزن قلبك لحزني

الحب في الله:

هو أسمى درجات الأخوة، حب نقي لا يبتغي مصلحة دنيوية، جزاؤه أن يحب الله المتحابين فيه، كما في قصة الرجل الذي زار أخاه في الله فأخبره الملك أن الله يحبه لحبه لأخيه.

الفرح لنجاح أخيك:

أن تفرح لرزقه ونجاحه بقلبٍ صافٍ، وأن تدعو له بالبركة دون ذرة حسد أو غل، وهذا من كمال الإيمان وصدق المحبة.

الحزن لحزنه:

المشاركة في الشدائد والحزن هي المحك الحقيقي للأخوة، فالجميع يحضر في الأفراح، لكن لا يثبت في الأتراح إلا الصادقون.

الإيثار:

أن تقدم مصلحة أخيك على مصلحتك، ومن أروع أمثلته:

١ **حكيم بن حزام:** الذي لم يتردد لحظة في تحمل نصف دين الزبير بن العوام (ألف ألف)، في موقف يجسد قمة النبل والكرم.

٢ **صديق شبرمة:** الذي بلغ به الإيثار أن يحرم بالحج عن صديقه "شبرمة" قبل أن يحج عن نفسه، حبًا ووفاءً له.

ستر العيوب:

الأخ الصادق هو حصنك المنيع، يستر عيبك، ويحفظ سرك، ولا يستخدم زلاتك سلاحًا ضدك يومًا ما.

التسامح والتغافل:

عدم الوقوف عند كل خطأ، والتجاوز عن الزلات من باب المحبة. فمن يقسو على أخيه ويتساهل مع الغرباء لم يفقه معنى الأخوة بعد.

عدم الهجر:

المبادرة بالصلح وعدم الهجر فوق ثلاث ليالٍ، كما فعل أبو بكر الصديق حين سارع ليطلب الصفح من بلال وصهيب خوفًا من غضب الله، فكانت المغفرة والتسامح هي الرد.

الخلاصة:

لا تبحث عن أخٍ كاملٍ بلا عيب، فذلك محال، بل ابحث عن قلب صادق يحبك رغم عيوبك، ويعينك على طاعة الله، ويكون لك رفيقًا إلى الجنة.

٣ التدبيـــر الإلهـــي في قصة يوسف مع إخوتـــه

الحكمة من إبقاء بنيامين:

لم يكن الهدف إيذاء يعقوب، بل كان ذلك بأمر إلهي لرفع درجاته بالصبر، وهي سنة الله في امتحان الأنبياء ليزدادوا أجرًا وقربًا.

خطة السقاية:

وضع "السقاية" (وعاء الكيل) في رحل بنيامين كان جزءًا من التدبير الإلهي المحكم الذي هيأ الأسباب لتحقيق غاية أعظم.

تطبيق الشريعة الصحيحة:

كانت العقوبة (أن يصبح السارق عبدًا لمن سُرق منه) وفقًا لشريعة إبراهيم التي يتبعونها، وليس شريعة أهل مصر، وهذا ما جعل الخطة ممكنة التنفيذ.

الإعجاز اللغوي لتجنب الكذب:

١. استخدام عبارات عامة ومحتملة مثل ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، والتي قد تشير إلى سرقتهم ليوسف قديمًا، مما يخرج يوسف من دائرة الكذب.

٢. طرح أسئلة دقيقة مثل ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ؟﴾ بدلًا من "ماذا سُرق؟" لتجنب الاتهام المباشر.

٣. استخدام النفي العام من قبل الإخوة ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾، دون التطرق للصواع تحديدًا.

٤. إصدار الحكم على "من وُجد الصواع في رحله" دون تسميته "سارقًا"، مما يجعل الحكم مبنيًا على فعلهم هم.

الكيد الرباني:

هذا التدبير الإلهي ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ هو تخطيط محكم من الله مكن يوسف من تحقيق مقصده دون مخالفة للشرع أو نطق بالكذب.

٤ الحسد المستمر وصبر يوسف عليه السلام

استمرار الحقد:

بمجرد اتهام بنيامين، سارع الإخوة لاتهام يوسف أيضًا ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، مما يكشف أن نار الحسد لم تنطفئ في قلوبهم رغم مرور السنين.

نهاية الحسد:

لا يزول الحسد إلا بالاعتراف بأن الفضل من الله، كما فعلوا لاحقًا حين قالوا بيقين: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

صبر يوسف وضبط نفسه:

لم يرد على اتهامهم الباطل بانفعال وغضب، بل كظم غيظه ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، وهذا قمة الحكمة والثقة بالله.

الروايات الإسرائيلية:

ما نُقل عن سرقة يوسف في صغره هي روايات غير موثوقة، والدرس الأهم هو صبره وثباته أمام الاتهامات الباطلة.

الرفعة من الله:

رفعة يوسف كانت بمشيئة الله وحده ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾، فهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء.

الخلاصة:

لا رفعة حقيقية إلا برضا الله، والحسد لا يجلب لصاحبه إلا الشقاء، بينما التوبة والاعتراف هما طريق الشفاء والراحة.

١ العزة الحقيقية في طاعة الله

نداء "يا أيها العزيز":

تأملوا كيف أعز الله يوسف عليه السلام وجعله موضع احترام، بعد أن أراد له إخوته الذل. هذا اللقب "العزيز" رسالة إلهية بأن العزة من الله وحده، وأن إرادته نافذة: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

العزة في الطاعة والذل في المعصية:

العزة الحقيقية في طاعة الله وحده: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.
يوسف كان عزيزًا حتى في السجن، وهذا يؤكد أن الذل والصغار على من خالف أمر الله.

شفقة متأخرة: "إن له أبًا شيخًا كبيرًا":

يتوسل إخوة يوسف بضعف أبيهم الشيخ الكبير، متناسين قسوتهم السابقة حين ألقوا يوسف في البئر. هذا يظهر تناقضًا عجيبًا، ويدعو للتأمل في أهمية الرحمة بالوالدين خاصة عند الكبر.

شهادة "إنا نراك من المحسنين":

تكررت هذه الشهادة ليوسف في كل أحواله (في السجن، في القصر)، مما يدل على ثباته على الطاعة والخلق والإحسان مهما تغيرت الظروف.

تعريف "الملتزم الحقيقي":

الملتزم الحقيقي هو الذي لا يتلون ولا يتبدل حسب الظروف، يعامل الله ولا يمثل أمام الناس. استقامة يوسف كانت حالة دائمة، والإحسان ينبع من القلب المتصل بالله.

٢ الإحسان والعدل: قيم خالدة من قصة يوسف

الإحسان رغم الحسد:

شهادة "إنا نراك من المحسنين" جاءت من إخوته الذين لم يروه محسنًا من قبل بسبب الحسد، مما يدل على أن عين الحقد تعمي البصيرة.

بر الوالدين في الكبر:

قول الإخوة "**إن له أبًا شيخًا كبيرًا**" دعوة للتأمل في وجوب الأدب والرحمة بالوالدين في كبرهما، حتى لو تغيرت أخلاقهم.

ألم السجن لا يخص المسجون وحده:

أخذ بنيامين لم يؤلم بنيامين وحده، بل مزق قلب يعقوب. هذا يذكرنا بأن الظلم يمتد ليؤذي الأسر بأكملها، ويدعو الشباب إلى الحذر من السلوكيات التي تؤدي للسجن.

"معاذ الله": حصن العدل من فتن السلطة:

قول يوسف: ﴿**مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ**﴾ يعكس إيمانه وعدله. "معاذ الله" درع إيماني يصد عن القلب غوائل الشهوة والانتقام، ورسالة لكل صاحب سلطة بوزن الكلمة والعدل في القرار.

٣ بداية النور بعد طول الظلمة: التوبة ويقظة القلوب

"فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًا": لحظة الانكسار والندم:

بلغ إخوة يوسف أقصى درجات اليأس، فانفردوا ليتشاوروا. هذه اللحظة كشفت عن ندمهم الحقيقي وحرصهم على الوفاء بالميثاق، وبدأت بوادر الخير تلوح في الأفق.

المصائب توقظ القلوب:

مصيبة بنيامين مع ثقل الميثاق أيقظت فيهم إحساسًا طال خفوته. التوبة جاءت مرحلية، وبدأ الاعتراف الحقيقي: "ما فرطتم في يوسف!"، وشعور بمراقبة الله.

التعلق بأسماء الله وصفاته:

بدأت قلوبهم تتعلق بالله، بصفاته العظيمة: الحكم، الرحمة، العدل. لأول مرة يتحدثون عن الله بلسان الخضوع: "**وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**". هذا هو مفتاح التوبة الصادقة.

مع العسر يسرًا، ومع الكرب فرجًا:

الشدائد هي مفتاح الفرج لمن فهم الغاية من الابتلاء وتاب وأصلح. كلما اشتد الكرب، اقترب الفرج، كما حدث للأنبياء.

بوادر التوبة الصادقة:

قول الأخ الأكبر: « **فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** »، يعبر عن ندم عميق وتعلّق بحكم الله وعدله.

قسوة الألفاظ وسوء الأدب:

تغيير الإخوة لألفاظهم من "أخانا" إلى "ابنك سرق" يظهر سلوكًا شائعًا من الجفاء وإلقاء اللوم، ويدعو إلى تجنب هذه السلوكيات.

الاعتراف بالحدود والحذر من الشهادة بغير علم:

قولهم: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يؤكد أهمية عدم الشهادة إلا بما يعلم الإنسان، والحذر من المجاملة في التزكية.

٤ الصبر الجميل: يقين يعقوب وثمرته

شؤم الكذب وفقدان المصداقية:

يعقوب عليه السلام لم يصدق إخوته رغم تأكيداتهم: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}، لأنه يعلم أن الكاذب يفقد مصداقيته.

"فصبر جميل": صبر بلا شكوى:

رغم فقدانه لثلاثة من أبنائه، يقول يعقوب: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}. صبر بلا تذمر أو اعتراض، بل رضا وتسليم لله، مصحوبًا بسكينة إيمانية.

حكمة الابتلاء:

الله يبتلي عبده ليسمع تضرعه ويرى صدق توكله. كل ألم يحمل أملًا، وكل ابتلاء خلفه جبر. الله لطيف ولا يختار لعبده إلا الخير.

فهم رسائل الابتلاء:

يعقوب فهم حكمة الله: {إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، فاستقبل البلاء بالصبر والرضا، مما أهّله للفرج.

أدب البلاء:

في أشد لحظات المصيبة، يعقوب يثني على الله: {عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}. هذا هو أدب البلاء، ثناء ورضا وإيمان بحكمة الله.

٥ "يا أسفَى على يوسف": حزن الأنبياء وعبادة الشكوى للّٰه

ألم يعقوب ودموعه:

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، مشهد يسكب أعمق الألم الإنساني. يعقوب لم يُرد أن يرى أحد دموعه، بل كانت شكواه للّٰه وحده.

لماذا "يوسف"؟:

لم يقل "يا أسفى على بنيامين" لأنه فقده للتو، بل "يوسف" لأن المصيبة الأصلية لم تندمل. يوسف كان مشروع أمة وأملًا دعويًا، وحزنه عليه كان حزنًا على فقدان القدوة والمصلح.

الحزن النبيل:

يعقوب بكى حتى ابيضت عيناه: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. "كظيم" يعني يكتم حزنه ولا يشكو إلا للّٰه، فدموعه تنطق بما لا يستطيع لسانه. هذا هو الحزن النبيل والصبر العظيم.

البكاء لا ينافي الرضا:

الحزن والبكاء لا يتعارضان مع الرضا بقضاء اللّٰه، كما بكى النبي ﷺ على ابنه إبراهيم. البكاء رحمة، والحزن طبيعة بشرية، لكنه لا يناقض الرضا ما دام القلب ساكنًا ومطمئنًا.

قسوة لوم الإخوة:

الإخوة لاموا يعقوب على حزنه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. هذا يظهر قسوة الحسد الذي يعمي القلوب.

"إنما أشكو بثي وحزني إلى اللّٰه":

كان رد يعقوب حاسمًا: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. هذه عبادة الشكوى إلى اللّٰه، وهي من أجلّ العبادات ومفتاح الفرج.

الشكوى للّٰه قوة وكرامة:

الشكوى الصادقة إلى اللّٰه هي مفتاح الفرج، وهي العبادة الخفية التي يحبها اللّٰه. اللّٰه يحب أن يسمع شكواك، وأن تفرغ ما في قلبك له وحده.

أمثلة من الأنبياء والصالحين:

السيدة عائشة وخولة بنت ثعلبة والنبي ﷺ كلهم لجأوا إلى اللّٰه بالشكوى في أشد محنهم، فجاءهم الفرج من السماء.

١ الشكوى إلى الله والرجاء فيه: مفتاح الفرج

من الشكوى إلى الرجاء:

في سورة يوسف، ننتقل من شكوى يعقوب لله إلى رجائه وتفاؤله. الشكوى الصادقة لله تبدد اليأس وتفتح أبواب الأمل، وهي سر من أسرار العبودية التي يدركها من ذاق حلاوتها.

علامات قرب الفرج:

عندما يشتد الألم ويفهم العبد رسالة الابتلاء ويستجيب لله، يظهر منه الخير ويرفع يديه ضارعًا. هذا ما حدث لإبراهيم وإسماعيل، فبمجرد التسليم جاء الفرج: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.. وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. إلهام الله للعبد بحسن الشكوى علامة على قرب الاستجابة.

وصية يعقوب لأبنائه: "يا بَنِيّ اذهبوا فتحسسوا":

بعد سنوات من الصمت، أمر يعقوب أبناءه بالبحث عن يوسف وأخيه، مستشعراً الفرج. نبرته تغيرت إلى الحنان بكلمة "يا بَنِيّ"، بعد أن لمس تغيراً في قلوبهم.

"ولا تيأسوا من روح الله": واجب الإيمان:

وصية عظيمة بعدم اليأس من رحمة الله وفرجه. فالأمل في الله عبادة قلبية وركن من أركان الإيمان. اليأس من رحمة الله من أكبر الكبائر وعلامة الجهل بالله، كما قال النبي ﷺ: "أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله."

الرجاء لا ينفع دون عمل:

الرجاء في الله واجب، لكنه لا يستقيم دون بذل الأسباب والعمل الصالح والتقوى والطاعة. يجب أن نقابل رجاءنا بالنية والعمل، وإلا كنا نلوم أنفسنا.

٢ ذل المعصية وعزة الطاعة: حال إخوة يوسف

ذل إخوة يوسف وانكسارهم:

دخل إخوة يوسف عليه وهم في قمة الذل والانكسار، بسبب حال أبيهم، تفريطهم، فقدان أخيهم، المجاعة، فقرهم، وفقدان بصر أبيهم. اجتمعت عليهم المصائب نتيجة المعصية، فـ "من تأمل ذل إخوة يوسف، تيقن من شؤم المعصية."

استجداء العفو: "يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر":

لقد أعز الله يوسف وأذلهم أمامه، فاستجدوه قائلين: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾. الأيدي التي ألقت يوسف في الجب، هي نفسها التي تمتد إليه اليوم تطلب الصدقة. هذا يؤكد أن الله لا يضيع حقوق المظلومين.

الفائدة العظيمة: رحمة الخالق بالعبد:

إذا رق قلب يوسف – وهو بشر – لإخوته وتأثر بكلماتهم، فكيف برب العالمين إن وقف عبده بين يديه متضرعًا، خاشعًا، مُظهرًا فقره وضعفه؟ ارفع يديك لله وقل: "يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر"، واطلب منه الجود والكرم.

٣ يوسف عليه السلام: قمة العفو والحكمة والتواضع

العتاب الراقي: "هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه":

يوسف عليه السلام عاتب إخوته بأرقى الأساليب، لا لوم ولا توبيخ، بل تلميح لطيف لجهلهم بقدر الله وقدر أنفسهم، وهذا هو الجهل الحقيقي في كل معصية.

إيثار التوبة على الانتقام:

آثر يوسف توبة إخوته على الانتقام لنفسه، وساعدهم على العودة إلى الله، فالكريم لا يكثر العتاب ولا يرهق الناس بذلهم.

تحقق الوعد الإلهي: "أنا يوسف":

تحقق وعد الله الذي أوحاه ليوسف في الجب: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. أعلن يوسف عن نفسه بتواضع نادر: "أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ...".

التواضع ونسبة الفضل لله:

لم ينسب يوسف الفضل لنفسه، بل قال: "قد منّ الله علينا"، ونسي الإساءة وتجاوز عن الذنب. هذا هو خلق من استغنى بالله، حيث تهون عليه الدنيا ويسهل عليه العفو.

قاعدة التقوى والصبر: "إنه من يتق ويصبر":

يوسف لم ينسب الفضل لنفسه، بل قدمه في صورة قاعدة ربانية شاملة: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ". التقوى في الرخاء والصبر عند الشدائد هما جناحا النجاة، والإحسان يتضمن تمام التقوى وكمال الصبر.

الصلاح الدائم لا المؤقت:

القصة تؤكد أن الصلاح ليس مؤقتًا، بل يجب الصبر على الطاعة والاستمرار فيها: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

أدب مع الله: رؤية المنن في الابتلاء:

يوسف لم يذكر ابتلاءاته، بل ركز على المنن، أدبًا مع الله، لأن الابتلاء نفسه كان وسيلة للمنح والخير. هذا يعكس أدب العظماء الذين يرون لطف الله الخفي في كل شيء: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾.

٤ "لا تثريب عليكم اليوم": عظمة العفو والمروءة

اعتراف الإخوة بالخطأ:

أخيرًا اعترف إخوة يوسف بالحقيقة: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. أدركوا أن الفضل من الله وينالله كل من اتقى وصبر، لا بالنسب أو المنصب.

عفو يوسف الكامل: "لا تثريب عليكم اليوم":

بادر يوسف بعظمة نفسه وسعة صدره بقوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. لم يعاتب، لم يعيّر، ولم يذكر الماضي، بل أعلن الصفح الكامل.

دروس من أدب الاعتذار والعفو:

الاعتراف بالخطأ خير من عدمه، ولا يُنتزع الاعتذار بالإذلال. العفو الحقيقي يعني المسح لا التأجيل. من أراد أن يغفر الله له، فليتعلم أن يسامح الناس كما يحب أن يعامل.

نسبة الفعل للشيطان: مروءة العظماء:

يوسف قال لاحقًا: "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ."، فنسب الفعل للشيطان وفاءً بوعده ألا يذكرهم بما فعلوا. هذا هو الصفح الجميل.

أثر العفو في حياة الصحابة:

قصة أبي سفيان بن الحارث مع النبي ﷺ، وكيف أن كلمة "لا تثريب عليكم اليوم" كانت سبب محبة النبي له بعد سنوات من العداوة، دليل على عظمة هذا الخلق.

٥ القميـــص: من رمز الحزن إلى رمز الفرح والشفـــاء

تحول القميص:

كان أول قميص غارقًا في الدم والألم، فجعل يوسف الثاني يحمل العطر والفرج والشفاء: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. أراد يوسف أن يمحو القميص الأول بقميص آخر، وأن يكون وسيلة لشفاء قلب يعقوب.

اليقين بالشفاء:

قال يوسف: "يَأْتِ بَصِيرًا" بثقة ويقين، وكأنه وحي من الله، لتطييب قلب يعقوب، مما يدل على أن ما أحزنك يومًا قد يفرحك غدًا.

النعيم لا يكتمل إلا بالأهل:

طلب يوسف إحضار جميع العائلة: "وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ".
النعيم يكتمل بحضور من نحب، فلا سعادة بدون مشاركة الأهل.
فلنجعل من أهلنا سببًا للفرح لا للشقاق.

١ يقين يعقوب عليه السلام ونسائم الفرج

إحساس يعقوب برائحة يوسف:

وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف رغم بعد المسافة فور مغادرة القافلة مصر، وهو إحساس روحاني وفراسة قلب صادق. هذا الإحساس ليس حسياً فقط، بل هو مكافأة إلهية على صبره ويقينه.

صبره على اتهام أبنائه:

حين عبّر يعقوب عن إحساسه، رد عليه أبناؤه بقسوة: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾، لكنه لم يرد بل صبر على جفائهم، منتظراً الفرج من الله. هذا يعلمنا الصبر على جفاء الأبناء والأمل في عودتهم.

دروس في العلاقة بين الأرواح:

هذا المشهد يكشف عن علاقة الأرواح بين الأحبة التي تتجاوز المسافات، وأن الأبوان يحسان بأبنائهما حتى من بعد. الفارق بين إحساس الأبوة وغفلة الإخوة جليّ، وهذا يوصي الأبناء بالرفق بقلوب آبائهم وعدم تسفيه مشاعرهم.

٢ بشارة الفرج ولقاء الرحمة

قميص يوسف: من رمز الحزن إلى رمز الفرج:

جاء البشير (الأخ الأكبر) يحمل قميص يوسف، فألقاه على وجه يعقوب، فعاد له بصره. القميص الذي كان يمثل الحزن والفراق، صار رمزاً للفرج والشفاء، وهذا يعلمنا أن ما أحزنك يومًا قد يفرحك غدًا.

يعقوب يرد: "سوف أستغفر لكم ربي":

عندما طلب الأبناء من أبيهم الاستغفار لهم، لم يعاتبهم يعقوب، بل استجاب فورًا وقال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. اختياره لوقت السحر للاستغفار يبرز فضل هذا الوقت، وفيه دعوة لطلب الدعاء من الوالدين والصالحين.

٣ عظمة يوسف عليه السلام: التواضع والمنة والعفو

تواضع القائد: "أنا يوسف":

في لحظة اللقاء العظيم، لم يتكبر يوسف عليه السلام بلقب "العزيز"، بل قال بتواضع نادر: "أَنَا يُوسُفُ". كما أنه رفع والديه على عرش ملكه، في مشهد يجسّد البر والإكرام، مؤكداً أن الوالدين يجب أن يكونا في عرش اهتمامات الأبناء.

أدب الخطاب: نسبة الفعل للشيطان:

قال يوسف: "مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي"، فنسب الفعل للشيطان ولم ينسبه لإخوته وفاءً بوعده ألا يذكرهم بما فعلوا. هذا يعلمنا أدب العفو، وأن العدو الحقيقي هو الشيطان.

قاعدة النجاة: التقوى والصبر:

يوسف لم ينسب الفضل لنفسه، بل قدمه في صورة قاعدة ربانية شاملة: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ". التقوى والصبر هما جناحا النجاة، والإحسان يتضمنهما.

رؤية المنة في الابتلاء:

لم يذكر يوسف ابتلاءاته، بل ركز على المنن، أدباً مع الله. فرأى في الابتلاء لطفاً خفياً أدى إلى الخير والتمكين: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾.

٤ دعاء الختام: أمنية الأنبياء

تضرع وشكر لله:

انفرد يوسف عليه السلام بربه في دعاء خاشع، ينسب فيه الفضل كله لله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

أعظم الأمنيات: حسن الخاتمة:

في قمة المجد والعافية، سأل يوسف الله أعظم سؤال: "تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ". هذا الدعاء يكشف قمة التواضع والافتقار، وأن الثبات على الإسلام حتى الممات هو أقصى أماني الأنبياء.

٥ دروس إيمانية وعقائدية من ختام القصة

دليل على صدق نبوة النبي ﷺ:

القصة دليل على صدق نبوة النبي محمد ﷺ، فقد أتى بها كاملة بتفاصيلها الدقيقة دون أن يكون قد حضرها، مما يثبت أن المصدر الوحيد هو الوحي.

مكر أهل الباطل لا يضر المؤمنين:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بيان أن مكر أهل الباطل لا يضر أهل الإيمان، فالله تعالى يبطل كيدهم، ومكرهم لا يصيب إلا أنفسهم.

الحرص في الدعوة:

كلمة "ولو حرصت" إشارة إلى أن الداعية لا يكون ناقلاً فقط، بل مشفقاً محباً، يحرص على الناس لا على النتائج.

لا تغتر بالكثرة، ولا تزدري القلة:

سنة الله أن القلة هم أهل الحق، والكثرة ليست معيارًا له.
لا تقيس الحق بالكثرة، ولا تتوقف عن الدعوة بسبب قلة الاستجابة.

أمنية الأنبياء:

أمنية الأنبياء هي الموت على الإسلام واللحاق بالصالحين، وهي أعظم الدروس المستفادة من القصة.

١ منهج الدعوة إلى اللّٰه: التجرد والعالميـــة

كثرة الناس ليست معيارًا للحق:

تؤكد الآيات أن طريق الدعوة ليس سهلاً وأن كثرة الإعراض لا ينبغي أن تصيب الداعية بالإحباط: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. المعيار هو أداء الأمانة والإخلاص للّٰه، فالدعاة يعملون للّٰه لا لأعداد أو تصفيق.

التجرد من طلب الأجر:

قاعدة أصيلة في منهج الأنبياء: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾. الداعية يجب أن يكون متجردًا ونقيًا، لا يجعل الدعوة وسيلة للكسب. هذا التجرد يزيد من مصداقيته ويقرب القلوب إليه.

عالمية الدعوة:

دعوة الإسلام رسالة ربانية للعالم كله، وليست محلية أو إقليمية. هذا الوعي يضع على عاتق الدعاة مسؤولية كبرى، ويجب أن تكون لديهم نية عالمية وخطط تتسع للدنيا كلها، حتى في أوقات الضعف.

٢ آيات الكون وتلبيسات الشيطان: دروس في التوحيد والبصيرة

آيات الكون شاهدة على التوحيد:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾. الكون كله مؤيد لرسالة التوحيد، ولكن الناس يمرون على هذه الآيات دون تفكر. الدعوة مدعومة بكل شيء في الكون، والمشكلة ليست في الأدلة بل في غفلة بصائر الناس.

الشرك الخفي: تلبيسات إبليس:

الشيطان لا يأتي بالباطل صريحًا، بل يخلطه بالحق لإفساد دعوة التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. يدخل الشيطان على الناس من باب الوساطة أو تعظيم الأولياء، وهذا يوجب الحذر من كل ما يغلف الشرك باسم الدين.

الحذر من الأمن من مكر اللّٰه:

﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. هذه الآية دعوة ملحة للتوبة والخوف من عاقبة الغفلة، فالأمن من مكر اللّٰه من أكبر الكبائر، والخوف من اللّٰه شرط لاستمرار الإيمان.

٣ سبيـــل الدعوة ومنهجهـــا: البصيرة والثبات

وحدة سبيل الدعوة:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾. الدعوة إلى الله سبيل واحد هو طريق الأنبياء، ولا سبل متعددة، والفرقة والبدع نتيجة اتباع غير هذا السبيل.

ربانية الدعوة:

الدعوة ربانية في مصدرها (الوحي)، ومنهجها (الأنبياء)، وغايتها (تحقيق العبودية لله). العبد يُحاسب على جهده لا على النتائج.

البصيرة في الدعوة:

البصيرة هي نور القلب، وتُحصل بثلاثة أمور: العلم الشرعي، العمل بالعلم، والعبادات المقوية للقلب. وتفسد البصيرة بالذنوب التي تضيع نور القلب وتجعله لا يميز بين الحق والباطل.

أهمية التوحيد ونبذ الشرك:

الدعوة لا بد أن تبدأ بتعظيم الله وتوحيده: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾، وتطهيرها من الرياء والشرك الخفي: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. المسلم الحقيقي يتبرأ من الباطل وأهله.

٤ الفرج والنصر بعد اليأس

الرسل بشر من أهل القرى:

الرسل رجال من البشر، من المدن الكبرى (القرى) لما فيها من قوة التأثير. دعوتهم واقعية تراعي القدرات والإمكانات.

النصر يأتي بعد اليأس:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. هذه من أعظم آيات الأمل. النصر يأتي بعد شدة الكرب، والآية لها قراءات مختلفة، لكن خلاصتها أن الثبات والصبر هما مفتاح النصر.

العبرة بسير الأقوام السابقة:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. دعوة للتفكر في مصير المكذبين بالرسل، لتكون عبرة لنا.

الرسالة العملية من الآية:

المؤمن قد تمر عليه خواطر اليأس، لكن الواجب أن يدفعها باليقين والثقة بالله. الثبات ثمن النصر والصبر سبيل الفرج.

٥ خاتمـــــــة الدروس من قصـــة يوسف

ميراث الدعوة:

الدعوة لها أتباع، ولا بد من تعليمهم أصول الطريق وتوريثهم المنهج ليواصلوا المسيرة بعلم وبصيرة وإخلاص.

أمنية الأنبياء:

أمنية الأنبياء هي الموت على الإسلام واللحاق بالصالحين، كما في دعاء يوسف: "تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ".

الدرس الأعظم:

قصة يوسف مدرسة ربانية في أدب الخطاب، التوكل، الصبر، الشكر، والثبات. وهي دليل على أن الفرج قريب لمن أحسن الظن بالله وثبت، وأن النصر آتٍ ولو بعد حين.